الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقـم: 125075042

مـــيدان: اللغة والأدب العربي
فـــــرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمـي

إعداد الطالبة: أم كلثوم بن يطو

بعنوان:

أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في النص القرآني

-نماذج منتخبة-

تاريخ المناقشة: 2017/05/25

لجنة المناقشة:

د. ناصر الحسيني تيس	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة-	رئيســا
د. عبد الحفيظ جوبر	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة-	مشرفا ومقررا
أ. منير عريوة	جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

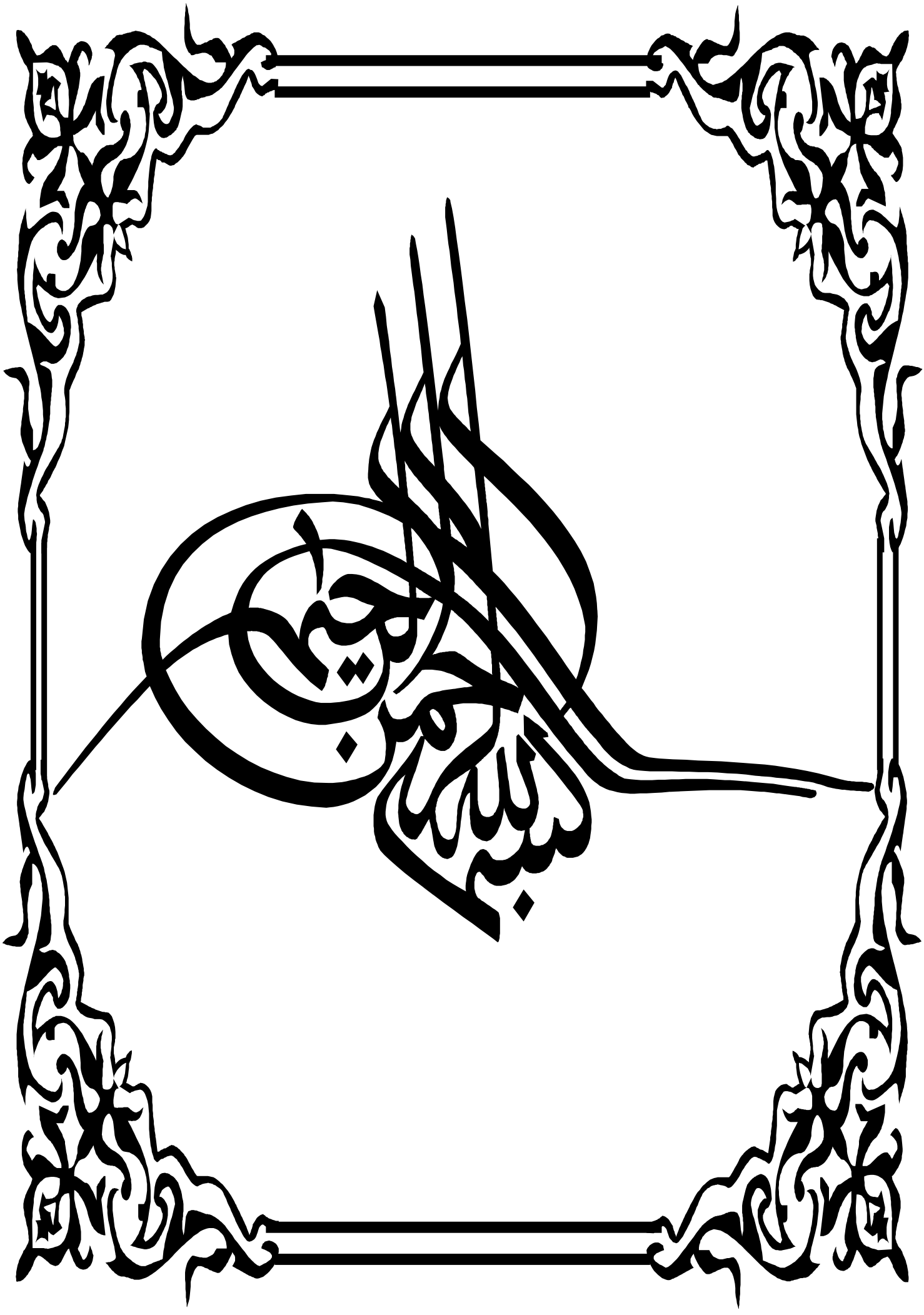
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى:

جنتي في دنياي أمي الحبيبة

وأبي الغالي حفظهما الله ورعاهما

إلى:

أخوايا العزيزان واخواتي الغاليات،

وباقي أهلي أسعدهم الله وحفظهم

إلى:

صديقاتي العزيزات وفقهن الله لما فيه خير لهن

بن يطو أم كلثوم

شكر وعرفان

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ }

أشكر الله بداية وأحمده على توفيقه إياي لإنجازي هذا العمل.

كما أشكر الدكتور المشرف "عبد الحفيظ جوبر" والشكر موصول أيضا إلى جميع الأساتذة الذين أخذت العلم منهم وكل من ساندني وتمنى لي التوفيق

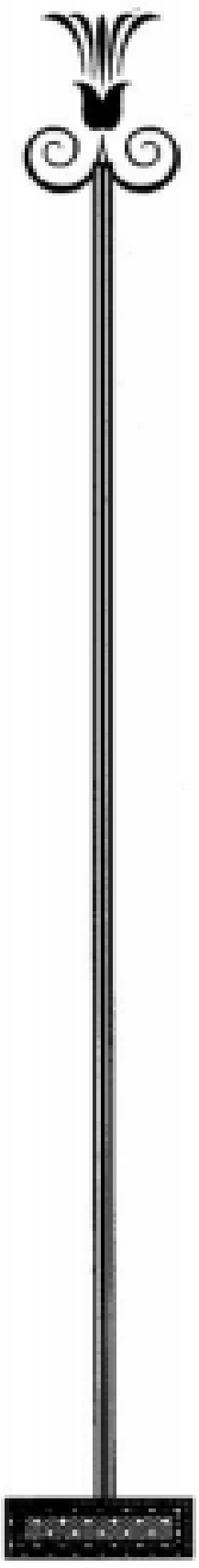

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن من بين النظريات اللغوية التي تحظى باهتمام كبير في علم اللغة الحديث والتي لها جذور قوية في التراث العربي نظرية السياق، إذ أن المتأمل فيها يجد أن ما جاء به علماء اللغة المحدثين قد سبق التطرق إليه من طرف علماء العرب قبل قرون مضت حيث دعتهم الحاجة لمعرفة خبايا النص القرآني الإحاطة بجميع الملابسات والظروف التي نزلت فيها الآيات القرآنية، وشمل ذلك دراسة المتشابه اللفظي باعتباره علم من علوم القرآن الكريم وتوجيهه اعتمادا على المواقف التي تستدعيها الآيات المتشابهات، هذه العلاقة بين السياق والمتشابه اللفظي هي ما سأحاول توضيحه في هذا البحث الذي تكمن أهميته فيكشف الاختلافات الواردة في الآيات المتشابه الألفاظ بالنظر إلى السياق الذي جاء فيه، إضافة إلى إبراز أسباب مجيءبعض التغيرات فيها.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى معالجة هذا الموضوع السعي من أجل توضيح الفروقات الموجودة في الآيات المتشابهات بغية تسهيل عملية حفظها إضافة إلى رغبتي في معرفة أسباب وجود الاختلافات في هاته الآيات، فكيف يمكن للسياق أن يحدد الغرض من وجود هذه الاختلافات في المتشابه اللفظي؟ لكن قبل هذا: ماذا نقصد بالسياق؟ وما هو المتشابه اللفظي؟

من أجل الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها استعنت ببعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوعات مشابه لموضوعي منها: رسالة الماجستير لمحمد بن راشد البركة بعنوان: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، ورسالة الدكتوراه لمحمد رجائي أحمد جبالي بعنوان: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين أحمد غرناطي وفاضل السامرائي أنموذجا، إضافة إلى مجموعة من الكتب مثل: دُرَّةَ التنزيل

وغُرَّةَ التأويل للخطيب الإسكافي والبرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لبرهان الدين الكرماني وغيرها.

وقد قسمت بحثي هذا الموسوم بـــ: السياق وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في النص القرآني (نماذج منتخبة) الى فصلين كما يلي:

الفصل الأول: السياق والمتشابه اللفظي وينقسم إلى خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم السياق ومكوناته ويشمل مطلبين، الأول مفهوم السياق والثاني مكونات السياق، أما المبحث الثاني: أنواع السياق، فيشمل مطلبين أيضا الأول: السياق اللغوي والثاني: السياق غير اللغوي.

أما المبحث الثالث الموسوم بالسياق في التراث العربي وعند المحدثين الغربيين ينقسم بدوره إلى مطلبين: الأول: السياق في التراث العربي، والثاني: السياق عند المحدثين الغربيين، ويتكون المبحث الرابع الموسوم بمفهوم المتشابه اللفظي ونشأته من مطلبين الأول: بعنوان مفهوم المتشابه اللفظي والثاني: نشأة علم المتشابه اللفظي.

أماالمبحث الخامس بعنوان: طرق تصنيف المتشابه اللفظي وأنواعه ففيه مطلبين الأول طرق تصنيف المتشابه اللفظي، والثاني أنواع المتشابه اللفظي.

أما الفصل الثاني: أثر السياق في المتشابه اللفظي ينقسم إلى مبحثين الأول بعنوان:أثر السياق في تغير الكلمة في الآيات المتشابهة وينقسم بدوره إلى خمسة مطالب: الأول: أثر السياق في اختيار الصيغة، والثاني: أثر السياق في الافراد والجمع، والثالث: أثر السياق في التذكير والتأنيث، والرابع: أثر السياق في التعريف والتنكير، أما المطلب الخامس فهو أثر السياق في الابدال.

المبحث الثاني بعنوان :أثر السياق في تغير التراكيب في الآيات المتشابهة وفيه ثلاثة مطالب هي: أثر السياق في الذكر والحذف، أثر السياق في التقديم والتأخير، أثر السياق في الوصل والفصل.

إضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي في بيان ماهية السياق والمتشابه اللفظي إضافة إلى المنهج التفسيري في بيان العلاقة بينهما.

ومن الصعوبات التي واجهتها أثناء معالجتي لهذا الموضوع قلة المراجع التي تناولت موضوع نشأة المتشابه اللفظي وأنواعه وطرق تصنيفه.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ جوبر الذي أشرف على البحث حتى انتهائه.

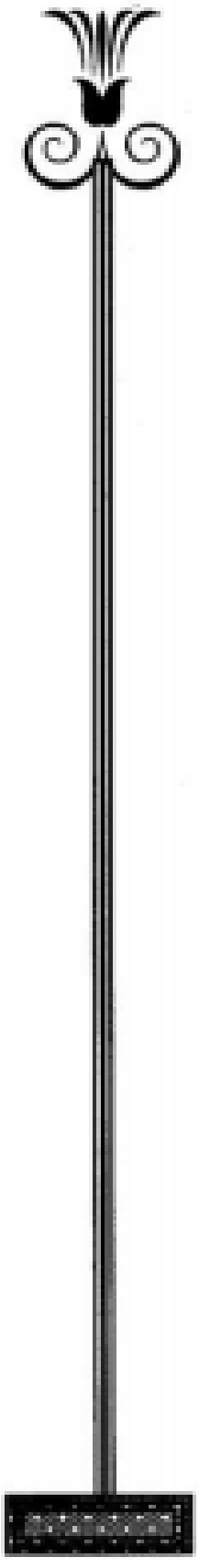

الفصل الأول:

السياق والمتشابه اللفظي

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم السياق ومكوناته

المطلب الأول: مفهوم السياق

المطلب الثاني: مكونات السياق

المبحث الثاني: أنواع السياق

المطلب الأول: السياق اللغوي (الداخلي)

المطلب الثاني: السياق غير اللغوي (الخارجي)

المبحث الثالث: السياق في التراث العربي وعند المحدثين الغربيين

المطلب الأول: السياق في التراث العربي

المطلب الثاني: السياق عند المحدثين الغربيين

المبحث الرابع: مفهوم المتشابه اللفظي ونشأته

المطلب الأول: مفهوم المتشابه اللفظي

المطلب الثاني: نشأة علم المتشابه اللفظي

المبحث الخامس: طرق تصنيف المتشابه اللفظي وأنواعه

المطلب الأول: طرق تصنيف المتشابه اللفظي

المطلب الثاني: أنواع المتشابه اللفظي

تمهيد:

يعد السياق أهم قرينة يلجأ إليها اللغوي في تحليل مختلف النصوص وفهم الكلام ذلك أنه وحده الذي يشكل معنى اللفظ تشكيلا جديدا وكأنه يولد من جديد في ظل بيئته الجديدة، وهو نوعان: سياق لغوي يتعلق بتراكيب اللغة وتجاور ألفاظها فيما بينها، وسياق غير لغوي يشمل كل الملابسات، والأحوال، والظروف المحيطة بالحدث الكلامي ، والسياق بنوعيه لغوي وغير لغوي يكمل أحدهما الآخر ، فلا يمكن الاستغناء عن أحدهما في فهم معنى الكلام المراد إيصاله .

ولقد حظي السياق باهتمام كبير من طرف علماء اللغة المحدثين ويظهر ذلك بشكل جلي في أعمال اللغوي الإنجليزي فيرث رائد المدرسة السياقية وتلاميذه وعلماء آخرين بارزين، لكن هذا لا يعني إهمال علماء العرب قديما له بل العكس حيث نجد في مصنفاتهم عناية بالغة بالسياق ومكوناته ويظهر ذلك عند البلاغيين، واللغويين، وحتى الأصوليين والمفسرين الذين استعانوا به أثناء معالجتهم لمختلف العلوم المتعلقة بالنص القرآني .

ومن بين هذه العلوم علم المتشابه اللفظي الذي ظهر على يد مجموعة من القراء أبرزهم الكسائي ونقصد به: تشابه الألفاظ واختلاف المعاني، ويعد الخطيب الإسكافي رائدا لهذا العلم، أما أنواعه وطرق تصنيفه فقد اختلف العلماء في حصرها وضبطها لكن الأرجح ما أورده الزركشي من أن أنواعه ثمانية سيتم ذكرها في هذا الفصل.

المبحث الأول: مفهوم السياق ومكوناته

المطلب الأول: مفهوم السياق.

1. **السياق لغة:** ورد في مقاييس اللغة: "سَوَقَ: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدُوُ الشَيءِ يقال سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقَا والسَّيِّقَةُ ما اسْتِيْقَ من الدواب، ويقال سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقُهَا وأَسَقْتُهُ، والسُوقُ مُشْتَقَةٌ من هذا لما يُسَاقُ إليها من كل شيء، والجمع أَسْوَاقٌ والسَاقُ للإنسان وغيره، والجمع سَوْقٌ إنما سميت بذلك لأن الماشي يَنْسَاقُ عليها ويقال امرأة سَوْقَاءٌ ورجل أَسْوَقٌ، إن كان عظيم السَاق". [1]

وجاء في لسان العرب: "السَوْقُ: معروف، سَاقَ الإبل وغيرها يَسُوقُهَا سَوْقَا وسِيَاقًا، وهو سَائِقٌ وسَوَّاقٌ شدد للمبالغة ...قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ق: 21.قيل في التفسير: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إلى محشرها، وشَهِيْدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بعملها، وقيل الشهيد هو عملها نفسه، وأَسَاقَهَا واستَاقَهَا فَانْسَاقَتْ". [2]

أما في أساس البلاغة فنجد: "تَسَوَّقَ القَوْمُ اتخذوا سُوْقًا، وسُوْقٌ وأَسْوُقٌ وسِيقَانٌ خذال ورجل أَسْوَقٌ: طويلُ السَّاق، وامرأه سَوْقَاءٌ وفيها سَوَقٌ ،ومن المجاز، سَاقَ الله إليه خيرا وسَاقَ إليها المهر، وسَاقَتْ الرِّيحُ السحابْ، وأَرْدْتَ هذه الدار بثمن فَسَاقَهَا الله إليك بلا ثمن

---

[1] أحمد بن فارس : مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3،د.ط،د.ت ـمادة (س، و، ق).

[2] ابن منظور: ، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة(س، و، ق).

والمحتضر يَسُوقُ سِيَاقًا وفلان في سَاقَةِ العسكر: في آخره وهو جمع سَائِقٌ كقادة في قائد، وهو يُسَاوِقُهُ ويُقَاوِدُهُ، وتَسَاوَقَتِ الإبل، تَتَابَعَتْ".[1]

هكذا يتبين أن معنى السياق انتقل من الحدث وهو سوق الإبل إلى المعنى المجازي.

2.السياق اصطلاحا: "إن غياب حدود واضحة لمفهوم السياق يظل مصدرا للخلط الذي تفشى في استعمالات علماء اللسان بين السياق والمقام فغالبا ما نجدهم يستعملون مصطلح "السياق" للدلالة به على عموم الظروف التي تصاحب ظهور الملفوظ، وبهذا المعنى لا يغدو السياق مكونا من علامات فحسب، لكنه يشمل مختلف العناصر التي تسهم في فعل التلفظ المحيط الفيزيائي، الظروف التاريخية والاجتماعية، معارف ونفسيات المشاركين في عملية التخاطب"[2] ولقد اهتم علماء العرب قديما بالسياق "وبحثوا فيه كثيرا وكتبوا بحوثا مستفيضة بهذا الشأن ولكن بتسميات مختلفة ومفاهيم أخرى، وهذه مشكلة يعاني منها علم الدلالة العربي والعلوم العربية الأخرى وهي عدم وضع تسمية للمصطلحات"[3]، ومن بين المصطلحات التي تؤدي نفس معنى السياق أو تقاربه عند العرب: الموقف، الحال، المقام، "أما المصطلحان الموقف والمقام فقد وردا بنفس معنى السياق إذ أريد به الموقف الخارجي أي الظروف المصاحبة لأداء المقال... وفيما يتعلق بمصطلحي: الحال-المقام فقد وردا عند ابن قتيبة مريدا به نفس المعنى السابق، ...ولقد ورد لفظ أو مصطلح الحال عند أبي الفتح بن جني مريدا به الظروف المحيطة بآداء الكلام، أما علماء البلاغة فإنهم أكثر من استخدم مصطلح

---

[1] محمد بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د. ط، 1979،مادة (س، و، ق).

[2] ماري نوال غازي بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم، الجزائر، ط1، 2007، ص36-37.

[3] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007، ص133.

الحال وأضافوا مصطلح مقتضي فقالوا في تعريف البلاغة: "بلاغة الكلام هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[1]. ويعد الشافعي أول من استخدم كلمة السياق من العرب وذلك في كتابه الرسالة حيث عقد بابا أسماه "الصنف الذي يبين سياقه معناه" [2] كما أنه استخدم لفظ المساق ويعني به السياق بنوعيه:سياق النص وسياق الموقف إذ يرى أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات[3].

"وكلمة السياق Context قد استعملت حديثا في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم" بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل-لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب- بل والقطعة كلها والكتاب كله ،كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف ملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها في هذا الشأن"[4] من هنا يتضح أن السياق يهتم بالعناصر التي تؤدي إلى الوصول إلى المعنى المراد سواء كانت هذه العناصر لغوية ام غير لغوية فهو يمثل "خلفية للقول تجعله يفهم بمقتضاها، فكل كلمة أو جملة توضع في إطار أو نسق معين يعتبر هذا الاطار أو النسق بسياقها، فالكلمة المفردة لها سياقها والتركيب له سياقه، والنص له سياقه ،وكل هذه السياقات تتشابك لتتضوي تحت السياق العام للنص، فالجنس الأدبي يشكل

---

[1] ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي: دلاله السياق، مذكرة دكتوراه، المجلد 1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص28.

[2] محمد بن ادريس الشافعي: الرسالة تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1938، ص62.

[3] ينظر :المصدر نفسه، ص63

[4] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال، نشر مكتبة الشباب، د. ط، 1975، ص59.

سياقا للنص الأدبي المتفرع عنه والنص بطبيعته يخضع للسياق الثقافي الذي يحتويه بكل ما فيه من أعراف وتقاليد".[1]

المطلب الثاني: مكونات السياق.

1. القرينة:

أ.لغة:" القرينة في اللغة فعيلة بمعنى الفاعلة مأخوذة من المقارنة"[2]، جاء في أساس البلاغة: "هو قَرَنْهُ في السِنْ وقِرْنُهُ في الحرب، القَرْنُ بالفتح: مِثْلُكَ في السنِ، وبالكسر مثلك في الشجاعةِ ... وَقَرَنَ الشَيْءَ بالشَيْء فَاقْتَرَنَ به".[3]

ب. اصطلاحا: "هي ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي في الجملة وقد تكون لفظية كقول ابن العميد (360ه):

قَامَتْ تُظَلِلُنِيْ مِنَ الشَمْسِ نَفْسِ أَعَزُ عَلَيّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِلُنِيْ وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٌ تُظَلِلُنِيْ مِنَ الشَمْسِ.

ف (شمس) الأولى من البيت الثاني مستعملة في غير معناها الحقيقي والقرينة اللفظية هي (تظللني)، وقد تكون القرينة حالية مثل قول المتنبي (354ه):

فَيَوْمَا بَخِيْلُ تَطْرُدُ الرُوْمَ عَنْهُمْ ويَوْمَا بِجُوِد تُطْرَدُ الفَقْرَ والجَدْبَا

"فتطرد الثانية مجاز لغوي، والقرينة حالية لأن الفقر لا يطرد".[1]

---

[1] المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، د. ط، 2011، ص17.

[2] علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1985، ص182.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة ،مادة (ق، ر، ن)

ولقد ساوى بعض المحدثين بين السياق والقرينة، لكن بعد التطرق لمفهوم كل منهما يتضح أن القرينة جزء من السِيَاق، "وهي عامل مساعد في فهم المعنى من السياق، وليس السياق نفسه"[2]

2. النظم:

أ.لغة: "النُظُمُ في اللغة جمع الؤلؤ في السلك"[3]، وجاء في أساس البلاغة: "نَظَمْتٌ الدُّرَّ ونَظّمَتْهُ، ودُرّ مَنْظُومٌ وَمُنَظَمٌ، وقد إِنْتَظَمَ وتَنَظَمَ وتَنَاظَمَ...ومن المجاز نَظَمَ الكلام".[4]

ب.اصطلاحا: النظم في الاصطلاح هو " تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ مرتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل"[5]، أي أنه يراعي ترتيب معاني الكلمات والجمل في الذهن حسب سياقها، وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "اعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها".[6]

وقال في موضع آخر: "نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن المعنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ...وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على

---

(1) مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص288.

(2) جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية ، ص135.

(3) الشريف الجرجاني: التعريفات ، 291.

(4) الزمخشري: أساس البلاغة،مادة (ن، ظ، م).

(5) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص191.

(6) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت، ص81.

حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"[1]، من هنا يتبين أن نظم الألفاظ يقوم على أمرين مهمين هما:

- "مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وما بعدها".[2]
- "مراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب"[3]، مع الأخذ في الحسبان معانيها ودلالاتها في العقل.

ولقد لاقت نظرية النظم اهتماما بالغا من طرف المحدثين وذلك لأنها تشمل كل علوم اللغة العربية من صرف ونحو ودلالة وبلاغة فهي "توضح العلاقة بين علمي النحو والبلاغة لخدمة البحث في الدلالة، وكشفت عن عمق الروابط بين علوم اللغة العربية، وأهمية السياق فيها، ففي بعض الأحيان نجد مثلا جملا لا نعرف دلالتها إلا عن طريق السياق".[4]

وينقسم النظم إلى أربعة أنواع هي:

- النظم الخاص: "الذي وضع لمعنى واحد".[5]
- النظم العام: "هو اللفظ إذا وضع لأكثر من معنى واحد".[6]

---

[1] المصدر السابق، ص49.

[2] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم، عبده الراجحي، دار الوفاء، الاسكندرية، د.ط، د.ت،ص210.

[3] المرجع نفسه، ص210.

[4] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية ، ص153.

[5] ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص261.

[6] ينظر:المصدر نفسه، ص261.

- النظم المشترك: "هو اللفظ الذي وضع لمعنى مشترك، ولم ترجع أحد معانيه". [1]
- النظم المؤول: "هو اللفظ الذي وضع لمعنى مشترك لكنه يترجح أحد معانيه". [2]

وقد أطلق المحدثون تسمية أخرى للنظم وهي الرصف الذي يعرفه أولمان بقوله: "هو الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة أو هو استعمال وحدتين معجميتين منفصلين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى" [3]، وتتحكم العلاقات المعجمية بين الكلمات المتراصفة في فكرة الرصف، ومن الأمثلة التي توضح هذه الفكرة نذكر: "ارتباط كلمة منصهر مع مجموعة الكلمات: حديد، نحاس، ذهب، فضة، ...ولكن ليس مع الجلد مطلقا، وعدم تلاؤم (جلد) مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين (جاء) و(منصهر) ولذا يلجأ إلى الدليل الشكلي لإثبات عدم الملائمة" [4]، وينقسم الرصف حسب فيرث إلى نوعين هما:

- "الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام". [5]
- "الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعينين". [6]

وبعد التطرق لمفهوم كل من النظم والرصف، ولا نجد اختلاف كبيرا بينهما.

---

[1] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 262

[2] المصدر نفسه،ص 262.

[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص74.

[5] المرجع نفسه، ص77.

[6] المرجع نفسه، ص77.

أ. النص:

أ.لغة: ورد في أساس البلاغة: "تَصَّصَ: المَاشِطَة، تَنُصُّ العَروسَ فَتقعِدَها على المِنصّةِ وهي تَنصُّ عليْها، أي تَرفَعُها...ومِن المَجازْ: نَصَّ الحديثَ إلى صاحبِه، قال: ونصَّ الحديثَ إلى أهله فإن الوثيقةَ في نصّه". [1]

ب.اصطلاحا: تعددت المفاهيم التي قيلت في النص بتعدد مجالات الدراسات اللغوية "فمفهوم النص من المفاهيم التي أثيرت حولها العديد من القضايا فقد تجاذبه العديد من الأطراف والاتجاهات النقدية، وبخاصة في العصر الحديث، فكان تحديد المراد بالنص خاضعا لطبيعة كل اتجاه والأسس التي يصدر عنها"[2]، ومن بين هذه المفاهيم نجد النص "ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، كما يقال: (أحسنوا على فلان الذي يفرح بفرحي ويغم بغمي) كان نصا في بيان سجيته "[3]،أو هو" ما لا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل ما لا يحتمل التأويل" [4]، ويعرفه آخر بقوله: "النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو نطاق ما نطلق عليه مصطلح "نص" "[5]، من خلال هذه المفاهيم يمكن القول أن العلاقة بين السياق والنص هي "علاقة بنوة وأبوة، فالنص هو ابن سياقه، ولئن اشترط في النص تلاحم أجزائه وتناغمها، فإن هذه الأجزاء يجب أن تكون مرتبطة بسلك واحد، هذا السلك هو ما يسمى

---

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة(ن، ص، ص)

[2] المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى ، ص35.

[3] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص291.

[4] المرجع نفسه، ص291.

[5] الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003، ص12.

سياق النص"[1]، وتتضح العلاقة بينهما أكثر في أن "السياق هو الذي يميز النص الأدبي عن غيره من الكلام العادي، وذلك عن طريق الوحدة والتماسك، فكل نص لا بد أن يتسم بالتماسك بين المتواليات في داخله والسياق يقوم بدور الربط بين أجزاء النص عن طريق تراكيب اللغة أو عن طريق السياق الخارجي للنص".[2]

وترتبط بالنص مصطلحات متعددة مثل الأحكام الثابتة بظاهر النص والتي تنقسم إلى:

- **الثابت بالعبارة:** "وهو ما كان السياق لأجله ويعلم قبل التأمل أن ظاهرة النص متناول له".[3]
- **الثابت بالإشارة:**"ما لم يكن السياق لأجله لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان وبه تتم البلاغة ويظهر الإعجاز".[4]
- **الثابت بدلالة النص:** "هو ما ثبت بمعنى النظم لغة لا استنباطا بالرأي لأن للنظم صورة معلومة ومعنى هو المقصود به، فالألفاظ مطلوبة للمعاني وثبوت الحكم بالمعنى المطلوب باللفظ بمنزلة الضرب له صورة معلومة ومعنى هو المطلوب به وهو الإيلام، ثم ثبوت الحكم بوجود الموجب له".[5]

---

[1] ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى ، ص40.

[2] المرجع السابق، ص42.

[3] محمد بن أحمد السرخسي: أصول السرخسي، ج1، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، نشره لجنة احياء المعارف النعمانية، الهند، د. ت، ص236.

[4] المصدر نفسه، ص236 .

[5] المصدر نفسه، ص241.

- الثابت بمقتضى النص: "وهو عبارة عن زيادة على المنصوص عليه يشرط تقديمه ليصير المنظوم مفيدا أو موجبا للحكم وبدونه لا يمكن إعمال المنظوم".[1]

ب. **الخطاب:**

أ.لغة: الخطاب "خَطَبَ يَخْطِبُ خِطَابًا، ويُخَاطِبُهُ وخَاطَبَهُ بالكلام، وهما يَتَخَاطَبَانِ أي يَتَكَلَّمَانِ أي الخِطَابُ تَوْجيهُ الكلام".[2]

وجاء في أساس البلاغة: "خَطَبَ خَاطَبَهُ حُسْنَ الخِطَابِ، وهو المواجهة بالكلام وخَطَبَ الخَطِيْبُ خُطْبَةً حَسَنَةً".[3]

ب.اصطلاحا: تتعدد دلالات الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله من بينها أنه "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[4]، أو "يمكننا أن نعني بالخطاب كل وحدة تتجاوز حجم الجملة، فالخطاب إذا يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام".[5]

ومن جهة أخرى "يقابل إميل بنفنست بين اللسان بوصفه نسقا من العلاقات والخطاب بوصفه "إنتاجا للمرسلات"،فالخطاب إذا قريب من الكلام أو التلفظ، وهو يحيل داخل اللسان إلى كل ما لا يمكن تحديده خارج مستوى استعمال الفاعل المتكلم لهذا اللسان".[6]

---

[1] محمد بن أحمد السرخسي: أصول السرخسي، ص248.

[2] أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،د.ط ،د.ت ،مادة (خ، ط، ب)

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (خ، ط، ب).

[4] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية ، ص156.

[5] ماري نوال غازي بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ص50.

[6] المرجع نفسه، ص51.

ولقد ربط علماء لسانيات النص الخطاب بالسياق حيث "يذهب برايل ويول 1983م إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكاتب، المستمع/ القارئ، والزمان والمكان) لأنه يؤدي دورا أفعالا في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين". [1]

[1] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991. ص68

المبحث الثاني: أنواع السياق.

المطلب الأول: السياق اللغوي (الداخلي).

يقصد بالسياق اللغوي التناسق اللفظي في العبارة أو النص ويكون داخل إطار البنية اللغوية، حيث يحدد معاني الكلمات ويزيل اللبس عنها ويبعد المعاني الأخر التي تحتملها الكلمة إذ أنه يدرس المفردات والتراكيب داخل استعمالها، فالاستعمال يقيم علاقة بين الكلمات تكسبها معاني جديدة نابعة من اختيار هذه الكلمات [1]، ويمكن القول إذا بأنه:"حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنا خاصا محددا، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف،أو الاشتراك ،أو العموم ،و الخصوص أو الفروق أو نحو ذلك ."[2] ومثال ذلك كلمة (عين) التي تعد من المشترك اللفظي تختلف دلالتها حسب سياقات ورودها، فهي تعني: حاسة البصر، ونبع الماء، وجاسوس العدو، والعين الساحرة، وسيد القوم، كل هذه الدلالات يحددها السياق.

ومن أمثلة ذلك أيضا: "كلمة Good الإنجليزية، ومثالها كلمة (حسن) العربية، أو (زين) العامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لـــــ:

أ. أشخاص: رجل، امرأة، ولد ...

ب.أشياء مؤقتة: وقت، يوم، حفلة، رحلة ...

---

[1] ينظر: المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، ص15،

[2] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات (طبعة مزيدة منقحة) دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص355، وينظر: نعيم عون، الألسنية (محاضرات في علم الدلالة) دار الفرابي، د.ط،2005، ص159.

ج. مقادير: ملح، دقيق، هواء، ماء ...

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء.

وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة ...وهكذا"[1]

وينقسم السياق اللغوي إلى أربعة أنواع هي:

1.السياق الصوتي: وهو الذي يهتم بدراسة الصوت في سياقه إذا يقوم بتحديد وظيفته الأساسية، "ويتضح دور السياق أكثر عندما تحتمل الوحدة الصوتية أكثر من وظيفة، فالنون الأصلية والنون الزائدة والنون المبدلة لا يمكن تبين نوعها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه"[2]، كما يؤدي تغير حركة صوت ما في كلمة ما إلى تغير معناها "مما يغير السياق اللغوي، لذا تعد الحركات عناصر أساسية في تكوين النظام اللغوي وكل اللغات، يؤدي تغيير الحركة فيها إلى تغير المعنى ،فالفرق بين (ضرب) في الحركات أدى إلى تحول في الصيغة وتغير في المعنى ،إذن الصوت يؤدي وظيفة مهمة في المنطوق من حيث يتميز المنطوق عما يشبهه بما به من أصوات، وقد يكون معنى المنطوق متوقفا على صوت واحد من صفاته كالفرق بين نال ومال". [3]

2.السياق الصرفي: وهو السياق الذي يدرس خواص المفردات التي تفيد في خدمة الجملة أو العبارة لا الصيغ والعلامات منفردة[4]، "والدلالة السياقية الصرفية على سبيل المثال في

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة ،ص ص69-70.

[2] ردّه الله الطلحي: دلالة السياق، ص117.

[3] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية، ص141.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص142

الأفعال هي تحديد الأفعال لزمن وقوع الفعل من لفظه، مثل الفعل الماضي يكون مجردا من حروف المضارعة وهو بذلك يدل على المضي ويكون المضارع باحتوائه على أحرف المضارعة يكون مضارعا، ويدل على زمن الحاضر أو المستقبل، ويدل فعل الأمر على الحال والاستقبال أيضا، ولكن هناك أفعال هي للماضي ويدل نظمها مع كلمات أخرى على المضارعة أو العكس من ذلك قد تكون للمضارع ويدل سياقها على الماضي الذي تدخل عليه أدوات تقلب ذلك الزمن".[1]

3.السياق النحوي: "وهو السياق الذي يبحث في معاني التراكيب النحوية، وما يساعد في فهم هذه التراكيب من قرائن"[2]، انطلاقا من أن التراكيب تقوم بـــــ "إنشاء علاقات جديدة لأداء وظيفة تعبيرية وجمالية، وهذه الوظيفة تنجم عن طريقة معينة في التأليف بين الألفاظ لإنشاء تلك العلاقات التي تتمثل في تلاؤم الألفاظ وتمازجها في سياق العبارة".[3]

"وتتصل الدلالة النحوية بالسياق اتصالا مباشرا لوجود بعض العناصر المشتركة بينهما مثل معنى الجملة أو النص وكثير من القرائن النحوية ذات الدلالات السياقية مثل الاسناد والإعراب، والتقديم، والتأخير، والرتبة، والأدوات، النحوية ودلالتها"[4] وغيرها.

4.السياق المعجمي: "إن المعجمي عندما يعمد إلى تحديد معنى كلمة معينة فهو إنما يقوم برصد المعاني الناجمة عن الاستعمالات السابقة في سياقات مختلفة ولذا فإن الكلمة عندما توضع في سياقها الجديد لا يمكن أن تنفصل عما علق بها من معاني الاستعمالات السابقة، بل

---

[1] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية ، ص 142.

[2] المرجع نفسه: ص142.

[3] المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى ، ص66.

[4] جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية ، 143.

هي على العكس من ذلك تستأنف مسيرتها الدلالة بما يضفيه السياق الجديد من المعاني السابقة، وعلى هذا فالكلمة داخل النص ذات ارتباطات ممتدة تتجاوز النص إلى كل ما كتب قبله، فالكلمة دائمة تتفاعل داخل نسقها اللغوي، ولا يحد حركتها زمان ولا مكان"[1]، ثم إن السياق يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة لتصبح تحمل أكثر من معنى واحد وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي الذي نتج طبيعة لاستعمال اللغة.

"ولئن كان السياق يضفي على الكلمة المفردة القيمة الفنية، فإنه لا يمكن إغفال ما للكلمة المفردة من دور داخل السياق، ذلك لأن لها هي الأخرى هيئات وأشكال تأتي عليها، وهذه الهيئات والأشكال المتغيرة من شأنها أن تؤثر على المعنى الكلي للعبارة، وهذه التغيرات تخضع لاختيار المبدع وذوقه". [2]

المطلب الثاني: السياق غير اللغوي (الخارجي).

يتضمن هذا النوع كل ما يتعلق بالموقف الخارجي و"يتمثل في الظواهر شبه اللغوية مثل الملابسة وهي التي تقابل مفهوم الموقف في الدراسات اللغوية الحديثة، ويتمثل أيضا في مزاج الإنسان وعادة أهل اللغة فعملية الابداع والتلقي محاطة بجملة من الملابسات والأحوال والظروف التي تتكاثف جميعا في التأثير على الدلالة الحرفية للعبارة، وهناك عوامل مؤثرة بشكل مباشر في هذه العملية من هذه العوامل ما يتعلق بشخصية كل من المبدع والمتلقي وما يحملانه من خصوصيات وانفعالات من شأنها أن تضفي دلالة خاصة على المعنى، ومنها ما هو وليد الموقف وما يدخل في الاطار الاجتماعي وما يسوده من ثقافات وأعراف" [3]،

---

[1] المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] المرجع نفسه ، ص6.

وينقسم هذا النوع إلى:

1.سياق الموقف: "هو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة" [1] ويشمل العلاقات الزمانية والمكانية وكل ما يتصل بالمشاركين في الجملة الكلامية، وقد أشار العرب قديما إلى هذا النوع بمصطلحي المقام والحال ويقصد بهما: "مجموع المعطيات التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداءا من المرسل والوسط حتى المرسل إليه بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر" [2]، وبتعبير آخر: "مجموعة الاعتبارات والظروف والملابسات التي تلابس النشاط اللغوي ويكون لها أو ينبغي أن يكون تأثيرها في ذلك النشاط من خارجه بحيث لا تتحدد دلالة الكلام أو تتجلى مزاياه إلا في ظلها، وفي ضوء ارتباطه بها، وقد ترددت في تراثنا بصدد ذلك الارتباط تلك العبارة الذائعة "لكل مقام مقال" "[3] ، وقد وضع تمام حسان عبارة "يا سلام" لتوضيح أهمية المقام في تحديد المعنى الدلالي حيث يقول: "إن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل ،ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرا جدا، ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة فمن الممكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثير، وفي مقام التشكيك وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب، وفي مقام التوبيخ، وفي مقام التلذذ، وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك"[4].

كما أن "مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفا أو تأدبا بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص71.

[2] نورة حلبي: السياق والأسلوب (دراسة في الشعر العربي القديم)، مجلة اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عنابة، الجزائر، 2006، ص152.

[3] حسين طبل: المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998، ص194.

[4] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط،1994، ص345.

للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح، وكلما كان الكلام موافقا لظروف المقام كان مقبولا ومستحسنا في ظرفه وحينه وليس مهما أن يختار المتكلم لذلك الكلمات ذات الدلالة الموضوعية الدقيقة التي ربما تكون غير مقبولة، إنما المهم وجود المناسبة بين الكلام والموقف". [1]

2.السياق العاطفي: يرتبط هذا النوع بالحالة العاطفية والانفعالية، فتتغير دلالة الكلمة من شخص إلى آخر وفقا لحالته النفسية فهو "الذي يحدد طبيعة استخدام الكلمة بين دلالتها الموضوعية العامة ودلالتها العاطفية الخاصة، فكلمتا الجهاد والنضال، مع أنهما مترادفتان إلا أنهما عند مستخدميها تختلفان بحسب الانتماء الفكري، فالإسلاميون يستخدمون لفظة (جهاد) في حين أن العلمانيين يستخدمون لفظة النضال وهكذا نرى استخدام لفظتي استغلال واستثمار تباينا، فالأولى تحمل قيمة أسلوبية سلبية في حين الثانية إيجابية بالرغم من أنهما مترادفان فالأولى تشير إلى أنه أخذ غلة والثانية أخذ ثمرة" [2] ويظهر هذا النوع أيضا في استعمال كلمة الجدار عند أولمان حيث يقول:

"وأنت أيها الجدار، أيها الجدار الحلو الجميل

أنت الذي تحول بين بيت أبيها وبيتي.

أنت أيها الجدار، أيها الجدار الحلو الجميل

ألا تتصدع من أجل أن أمحها بعيني؟

شكرا لك أيها الجدار المهذب: رعاك الله من أجل هذا الصنيع.

---

[1] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص357، وينظر: نسيم عون، الألسنية، ص161.

[2] نسيم عون: الألسنية، ص160.

نرى أن السياق وحده هو الذي يساعدنا على إدراك التبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية".[1]

كما أن السياق العاطفي "يحدد درجة القوة والضعف والانفعال، بما يقتضي تأكيدا أو مبالغة، فكلمة Love الإنجليزية غير كلمة Like رغم اشتراكهما في أصل المعنى، وهو الحب وكلمة يكره بالعربية غير كلمة يبغض رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك"[2]،"فالمتكلم يستعمل الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية عندما يكون في حالة سرور أو غضب شديدين مثلا، كأن يستعمل كلمات القتل والذبح وعبارات العنف دون أن يقصد معناها الحقيقي".[3]

"كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تنطق وكأنها تمثل معناها تمثيلا حقيقيا ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية".[4]

3. السياق الثقافي الاجتماعي: "من المسلم به أن اللغة نشاط اجتماعي لأنها مرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع الذي يستعملها، ولذا فإن المجتمع يشكل إطار اللغة بحيث تتطبع بطابعه ويتوقف فهمها على الإحاطة بظروفه، وهذا الإطار ما يعرف بالسياق الاجتماعي وهو يشكل كل مكونات المجتمع من عادات وتقاليد وثقافات ...، وبتعبير آخر هو شامل للعلاقة القائمة بين الأفراد والاعتقادات المشتركة والأفكار والأعراف الشائعة بينهم ،كما أن إطار الثقافة

---

[1] ستيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص58.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص71.

[3] ينظر: نعيم عون الألسنية: ص160، .

[4] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص357، وينظر: نسيم عون، الألسنية، ص161.

الاجتماعية لكل أمة يفرض نوعا من العلاقات ما لا يفهمه تماما إلا الناشئون في المجتمع ذاته"[1] ويندرج هذا النوع ضمن معطيات المقام عموما، "وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والابلاغ"[2]، ذلك أن معاني الكلمات ترتبط بالقيم المشاعة بين أفراد البيئة الواحدة، "يضاف إلى ذلك كله أن عديدا من الكلمات لها ارتباط وثيق بالثقافة، إذ تعمل الكلمات هنا وضعيات ثقافية معينة، فتكون علامات على الانتماء العرقي أو الديني أو السياسي، ومن ذلك استخدام كلمة (فتح) للدلالة على الحرب وكسب الأرض، لا يساوي بحال من الأحوال استخدام كلمة (الاحتلال) أو (غزو مسلح) لأن كلمة فتح لها دلالة ثقافية تاريخية إيجابية كما أن استخدام (المجاهد) لا يتطابق دائما مع كلمة (المناضل) أو (المقاتل)، أو (الفدائي) لأن لكل كلمة من هذه الكلمات ظلال ثقافية ذات ارتباط بالتاريخ، أو الدين أو السياسة".[3]

ومن الأمثلة التي تفرض معرفة الواقع الاجتماعي والثقافي نأخذ البيت الشعري التالي: لو قرأنا قول لبيد بن ربيعة:

بُلِينَا ومَا تُبْلَى النُجُومَ الطَوَالِعُ وتَبْقَى الدِيَارٌ بَعَدَنَا والمَصَانِعُ.[4]

"لو عزلناه عن سياقه لكنا فسرنا كلمة المصانع على أنها المؤسسات الصناعية ولكن السياق الاجتماعي- إلى جانب سياق البيت اللغوي- يدل أنها المنازل وهو ما كانت الكلمة تدل عليه في عصر لبيد"[5]

---

[1] المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، ص137.

[2] منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث (دراسة) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2001، ص95.

[3] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص160، وينظر: نعيم عون: الألسنية، ص162.

[4] ديوان: لبيد بن ربيعة العامري, دار صادر،بيروت، د.ط، د.ت،ص88

[5] المهدي إبراهيم الغويل : السياق وأثره في المعنى، ص140.

كما أن هذا النوع من السياقات مهم في عملية الترجمة "إذ تقتضي الدقة العملية والفهم الصحيح أن يلم المترجم بالسياق الثقافي للنص المترجم لكي ينقل مضمونه إلى اللغة الأخرى بكلمات موازية من حيث الارتباط بالسياق، ولا يمكن عند ترجمة الكلمات والتعابير التي تعبر عن العقائد الدينية أو المذاهب السياسية الاقتصار على الدلالة المعجمية التي ربما تكون مظللة للمترجم الذي لم يتوسع في احتساب ظلال المعاني المستمدة في السياق الثقافي". [1]

إذا يتكون السياق غير اللغوي أو الخارجي من مجموعة من العناصر تتمثل فيما يلي:

أ. "القرائن الحالية وأنماط الوقائع المحيطة بالمقال اللغوي". [2]

ب. "الأبعاد اللغوية الثقافية المتعددة سواء أكانت ثقافية محضة وهنا تكون مع السياق الثقافي أو الاجتماعية (السياق الاجتماعي) أو دينية (السياق الديني)، أو سياسية..."[3]

ج. "الحالة النفسية أو العاطفية لأطراف العملية اللغوية وهنا نكون مع (السياق العاطفي)، والدلالات الايحائية أو الضمنية Connottion". [4]

د. "نوع الخطاب الذي يحمله النص اللغوي كأن يكون خطاب قضائيا، أو فنيا، أو سياسيان أو دعائيا". [5]

---

[1] نعيم عون: الألسنية، ص163.

[2] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 2007، ص264.

[3] المرجع نفسه: ص264.

[4] المرجع نفسه: ص264.

[5] المرجع نفسه: ص264.

ه. "طبيعة النص وغايته المتوخاة من المشتركين اقتناعا، أو اغراءا، أو سخرية، أو تجريحا ...الخ".[1]

و. "مدى تعلق النص الذي بين أيدينا بما سبقه بالنصوص، بل يجب ملاحظة الجمل السابقة واللاحقة التي تحيط بالنص الذي يراد فهم دلالته".[2]

ز. "مكان الكلام وجنس من يشهد الموقف الكلامي".[3]

ح. "الإشارات المصاحبة للعملية الكلامية كالإشارة بالطرف، أو الجانب، أو اليدين، أو الرأس"[4]، " هذه الحركات الجسمية المصاحبة للكلام قد تؤثر في معنى الجملة بطريقة أو بأخرى، بل في بعض الأحيان قد تناقض هذه الحركات معنى الجملة في الغالب أو تؤكد هذه الحركات معنى الجملة"[5]، وقد عدّ الجاحظ هذه الإشارات والحركات وغيرها من الجوارح "مرفق ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس".[6]

---

[1] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص264.

[2] المرجع نفسه، ص265.

[3] المرجع نفسه، ص265.

[4] المرجع نفسه،ص265.

[5] محمود علي خولي: علم الدلالة (علم المعاني)، دار الفلاح، الأردن،د. ط، 2001، ص70.

[6] عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص78.

ط. "المكان والزمان الذي حدث فيه الكلام، فإن قلت (كنت في تونس) فإن المقصود من القولة يحتمل أن يكون، أنك كنت في الجمهورية التونسية ويحتمل أن يكون أنك في مدينة تونس". [1]

ي. "قناة التواصل شفهية كانت أو كتابية، أو إذاعية، أو تلفازية". [2]

[1] محمد محمد يونس علي: المعنى وضلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، طبعة مزيدة ومنقحة، دار المدار الاسلامي، ط2، 2007، ص163.

[2] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص265.

المبحث الثالث: السياق في التراث العربي وعند المحدثين الغربيين.

المطلب الأول: السياق في التراث العربي.

اهتم العلماء العرب قديما بالسياق اهتماما كبيرا لما له من دور فعال في مختلف العلوم، "وبالرغم من ورود لفظ السياق في التراث العربي بهذه الصيغة وبصيغ أخرى سواء كان ورودها عند اللغويين، أو البلاغيين، أو الأصوليين، إلا أنه استعمل استعمالات سياقية مختلفة وقابلة لتعدد الفهم، ويمكن إطلاق حكم مفاده أنه مع تعويل القدماء على السياق والإفادة منه في فهم النصوص أو بنائها إلا أنه لم يعتد به مصطلحا قائما في العلوم المشار إليها بدليل أنه لم يوضع له تعريف معين ولم يجد له في كتب الاصطلاح ذكر". [1]

1.السياق عند البلاغيين: انصب اهتمام البلاغيين في دراستهم للسياق على المقام والمقتضى الحال انطلاقا من فكرة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" وهي "احدى الأفكار التي كان لها أثرها في توجيه البحث البلاغي وتحديد كثير من مساراته ونظرة إلى تراثنا البلاغي لاسيما في عصوره المتأخرة تكشف لنا إلى أي حد بلغ الاهتمام بتلك المطابقة" [2]، والمقصود بالحال "هو الملابسات الخارجية أو لنقل الواقع الذي يحيط بالأديب و يتمثله فيحرك طاقته الفنية لحظة الإبداع أما مقتضى الحال فهو المعنى أو الغرض الخاص أو- بلغة معاصرة_ التجربة التي تمثل رأية الأديب الخاصة بهذا الواقع تلك التي يخرج التعبير الفني على لسانه مجسدا لها مطابقا اياها"[3]، إضافة إلى اهتمامه بدراسة التراكيب المناسبة للأحوال "فعلى الرغم من ممارسة البلاغيين لفكرة الحال والمقام بما هي الهيئة التي يكون عليها السامع أو المتكلم،

---

[1] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص32.

[2] حسن طبل: المعنى في البلاغة العربية، ص194.

[3] المرجع نفسه ، ص200.

فإنها انصرفت بعد ذلك لرصد المقامات أو الأحوال مع ماينا سبها من تراتيب بشكل يتتبع تلك المقامات"[1]، وهذا ضروري لفهم المقال المكتوب خاصة لأنه "لا يقع في أثناء قراءته في وقت لا حق في مقامه الاجتماعي الذي كان له في الأصل".[2]

ومن بين البلاغيين الذين اهتموا بالمقام ومراعاة الحال نجد الجاحظ الذي يقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل كل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإن كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا، أو مجيبا، أو سائلا كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ كانوا لتلك العبارات أفهم وإلى تلك العبارات أميل وإليها أحن وبها أشغف".[3]

كما ذكر يوسف بن أبي بكر السكاكي التباين الموجود بين مختلف المقامات حيث يقول: "لا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ،ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناءا على الاستخبار او الإنكار"[4]، ومعنى هذا أن "موضوع الكلام أو غرضه بالمفهوم العام والظروف الخارجية التي تلابسه والمخاطب الذي يتوجه إليه كل ذلك مقامات في نظر السكاكي فيتفاوت الكلام

---

[1] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص73.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص346.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين ، ص138.

[4] يوسف بن علي السكاكي: مفاتيح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص68.

بتفاوتها"[1]، وهذه النظرة للسكاكي حول الموقف أو المقام تتشابه مع ما ذهب إليه فيرث في العصر الحديث الذي ربط بين النشاط اللغوي والسياق أو الموقف الاجتماعي مع وجود بعض الفروق هي:

-"معيارية النظرة إلى المطابقة لدى السكاكي ووصفيتها لدى علماء الدلالة".[2]

-"إغفال السكاكي لشخصية المتكلم في رصد المطابقة مع أنها في نظر هؤلاء عنصر جوهري من عناصر المقام".[3]

كما شاع عند البلاغيين أيضا "القول المشهور (لكل مقام مقال) الذي ورد في بيت للحطيئة يخاطب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

تحنّن علي ذلك الملك فإن لكل مقام مقال

وإن كان معناه :أحسن إلي حتى أذكرك في كل مقام يحسن فعلك".[4]

"وقد استمر المفهوم نفسه لمقولة لكل مقام مقال عند ابن رشيق الذي يرى أن ما يحتاجه الشاعر هو السياسة وحسن التأني، والعلم بمقاصد القول وأن تكون غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان حيث يربط هنا بين المقام والمقال ،والمقام عنده نوعين: مقام فردي

---

[1] الحسين طبل: المعنى في البلاغة العربية ، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص195.

[3] المرجع نفسه، ص196.

[4] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص68.

يتمثل في شعر الشاعر نفسه ،وفي مراده ،وفي أمور ذاته من مزح، وغزل، ومكاتبة وما أشبه ذلك ،ومقام جمالي احتفالي". [1]

من خلال ما سبق يتبين أن "السياق عند البلاغيين تجسد في فكرة المقام والحال وما يصاحبهما، ففكرة الحال والمقام في مفهوم البلاغيين مرتبطتان بالبعد الزماني والمكاني وذلك أن الأمر الذي يدعو المتكلم إلى تقديم صياغة على وجه معين إما أن يتصل بزمن هذه الصياغة فيسمى الحال، وإما أن يتصل بمحلها فيسمى المقام لأن كل كلام لا بد له من بعد زمني ومكاني يقع فيه". [2]

2. السياق عند اللغويين والنحاة: يظهر اهتمام الغويين في أغلب دراساتهم ومصنفاتهم ويتضح ذلك في "أكثر من نشاط من الأنشطة التي دأب اللغويين العرب الأوائل على القيام بها ونشير هنا إلى كثرة ما وضعوه من مصنفات في النوادر واللهجات، واللحن، وغريب القرآن، وغريب الحديث ،وكتب الألفاظ المعاني وغير ذلك من صنوف التأليف التي تدل على إدراك اللغويين العرب الصائب إلى أن العمل المعجمي ليس علاقة لفظ معين لدلالة، أو مسمى، أو مفهوم معين وإنما هو رصد اللغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السياق الذي تجري فيه" [3]، وذلك لأن ألفاظ اللغة متناهية ومعانيها غير متناهية قياسا إلى استعمالها "فتنوع استعمالات الكلمة وتعدد أبنيتها قياسا إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستعمليها ثقافة، وأعرافا، وجنسا، وانتماءا طبيعيا كل ذلك مرهون بالميول والحاجات التي يتوخاها المتكلمون عند التعبير عن

---

[1] المرجع السابق، ص73.

[2] المهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، ص111.

[3] نهر هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص285.

أغراضهم وحاجاتهم ومقاصدهم هذا يستند إلى سياق محدد ومقام معين يحيط بها ويوجه استعمالها".[1]

ومن اللغويين والنحاة الذين اعتنوا بالسياق نذكر: ابن جني وعبد القاهر الجرجاني وسبويه حيث "يعد ابن جني من أهم اللغويين الذين أدركوا أهمية السياق اللفظي وغير اللفظي والعلاقة بين الألفاظ والمعاني كما تحدث عن أصل اللغة هذا بالإضافة إلى قرائن المشاهدة وسياق الحال والملابسة إلى غير ذلك".[2]

كما حوت كتب النحو إشارت مهمة إلى ترابط التراكيب في سياق الجمل مما يعني وعيهم بضرورة مراعاة السياق وإن لم يشيروا إليه بلفظه صراحة وهذا ما نجده عند عبد القادر الجرجاني "فمن الأسس التي بنى عليها الإمام عبد القاهر الجرجاني منهجه في دراسة المعنى اللغوي وهو ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله وسياقه"[3].

كما "أوضح أن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة وتأليفها بحيث تأتلف مع ترتيب هذه الأفكار ومعانيها في النفس والذهن والعقل".[4]

"وإذا كان السياق اللغوي النظر إلى طريقة ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يترتب على ذلك من دلالات فقد أولى سبويه هذا الترتيب عناية كبيرة واهتماما واسعا ويفهم من كلامه أن التقديم على ضربين: ضرب يكون المقدم فيه على نية التأخير، وذلك إذا أبقيت المقدم على حكمه الإعرابي الذي كان عليه قبل التقديم كتقديم المفعول على الفاعل في نحو:

---

[1] المرجع السابق، ص285.

[2] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، 217.

[3] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، 262.

[4] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص206.

ضرب عمرا زيد، وتقديم الخبر على المبتدأ ،في نحو منطلق زيد، وضرب آخر لا يكون على نية التأخير وإنما ينتقل المقدم من حكم إلى حكم، ومن باب إلى باب آخر، ومثال ذلك أن الصفة النكرة إذا تقدمت على الموصوف تحولت إلى حال وذلك في قولك :هذا قائما رجل".[1]

وقد أشار أيضا إلى السياق عند تصنيفه للكلام إذ يقول في باب الاستقامة من الكلام والإحالة: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك وأشباه ذلك"[2] من خلال هذا التقسيم الذي وضعه سبويه "يلاحظ أن معيار الصدق والكذب يفترض أن يجمع حسن التركيب إلى حسن التواؤم مع الواقع الخارجي أي الموقف ويشير هذا المعيار إلى صحة التطالب بين الألفاظ كما في أتيتك أمس وسآتيك غذا، كما المح سبويه إلى قضية التوافق بين التركيب اللغوي والواقع الخارجي في مثال عن المستقيم الكذب مثل حملت الجبل وشربت ماء البحر".[3]

3.السياق عند الأصوليين: ورد ذكر السياق عند الأصوليين في عبارات مختلفة منها سياق الكلام، اللفظ الواضح فيما سيق له، ما كان الكلام مسوقا لجله وغيره ،وقد عدوه مرجعا مهما لفهم النص القرآني "فقد أدركوا أثر قرائن السياق في فهم النصوص الشرعية لإستنباط

---

[1] محمد سالم صالح: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودر هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ص16.

[2] عمر ابن عثمان ابن قنبر (سبويه): الكتاب، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص ص 25-26.

[3] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص48.

الأحكام الفقهية وهذه القرائن قد تكون لفظية وذلك يتطلب إحاطة المتكلم والسامع بدقائق اللغة ومنه قوله تعالى: { وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } الأنعام: 161.وقد يكون إحالة إلى دليل العقل ...وقد يكون قرائن حالية كالإشارة والرمز والحركات والسوابق واللواحق وهي لا تدخل تحت الحصر"[1]، حيث إن هذه القرائن تساهم في تحديد دلالات النص، ويعد الشافعي أول من أشار إلى السياق من الأصوليين بقوله: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ويستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعاما ظاهرا يراد به العام ويراد به الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهرا يعرف في سياقه أن يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام ووسطه وآخره"[2]، وفي بيان أهمية السياق عند الأصوليين يقول إبن القيم الجوزية: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة ،وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: "ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " الدخان: 49، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير".[3]

ويمكن اجمالا اهتمام الأصوليين بالسياق في النقاط التالية:

---

[1] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص207.

[2] الشافعي: الرسالة، ص51-52.

[3] محمد ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح، هشام عطا وزميلاه، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، د.ط،1996.

أ. "تفطن أكثرهم إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا بد فيها من ملاحظة السياقين اللفظي والحالي (المقامي) للوقوف على طبيعة النص دلاليا."[1]

ب."اهتمامهم بدراسة القرائن الحالية المتمثلة في: أسباب النزول، والمواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف."[2]

ج. "تقسيم الألفاظ إلى: عام وخاص ومشترك، والنص على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه، وقد يخرج اللفظ من العموم إلى الخصوص كما هو الحال في بعض أسماء الشرط."[3]

د. "تأكيدهم على أنواع التخصيص كالإستثنائية، والحالية، والوصفية، والبدلية، والسببية وغير ذلك مما أطلق عليه علماء البلاغة مصطلح متممات الإسناد، أو القيود، والإسناد، وهي قيود دلالية حاسمة في الكلام."[4]

ه. "تقسيم الأمر والنهي على أقسام كثيرة تضارع ما جاء به البلاغيون من: وجوب، وإرشاد، وإباحة، وتعجيز، وإهانة، وتحريم،وتكوين غير ذلك من الأقسام."[5]

و. يحتج الأصوليون على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أمورا لا ينبغي أن يغفل عنها في الواقع (مقام).

---

[1] نهر هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص274.

[2] المرجع نفسه: ص274.

[3] المرجع نفسه: ص274.

[4] المرجع نفسه: ص275.

[5] المرجع نفسه: ص275.

4. **السياق عند المفسرين:**" أما المفسرون وشراح الحديث فقد أدركوا منذ وقت مبكر أن معرفة سبب نزول الآية أو ورود الحديث(وكلاهما يشكل سياق خارجيا للآية أو الحديث)هي من الأمور الكاشفة عن المعنى المراد، ونظرا لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا - على الغالب- على علم بالظروف التي تنزلت فيها الآيات أو وردت بشأنها الأحاديث كان اعتماد المحققين من المفسرين وشرح الحديث على فهم هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم للحديث أو الآية."[1]

ومن أجل الوصول إلى التفسير الدقيق للآيات القرآنية "وضع المفسرون القدامى شروطا صادقة لمن أراد أن ينتظم في هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني، فزيادة على اشتراطهم التمكن من دقائق العربية وأحكامها الصوتية والبنائية والتركيبية ومعرفة أوجه الإعجاز القرآني على مستوى النظم ، واللفظ، والدلالة، وما تجري عليه لغة القرآن الكريم من إيجاز وتشبيه ...وغير ذلك مما يدخل في السياق اللغوي وما يتطلبه من استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه بعضا ومعرفة أوجه السياق اللغوي وكيفية تحركها بما يؤكد ارتباط آي الذكر الحكيم بعضها ببعض"[2]، ومن الشروط الواجب توفرها لتفسير الذكر الحكيم والتي تؤكد وعي المفسرين بالسياق نذكر:

---

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، 1991م.ط ، ص70.

[2] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص269.

أ. "على مستوى سياق الحال اشترطوا المعرفة بأسباب النزول، والأحداث، والوقائع الملابسة لنزول الآية، أو النص القرآني المعين"[1]، فالخطاب الوارد في القرآن نحو أربعين وجها كماذكر الزركشي.[2]

ب. "اشتراطهم معرفة المناسبة القائمة في السورة المعينة سواء أكانت المناسبة قائمة بين فاتحة السورة وخاتمتها، أو خاتمة ما قبلها، أو المناسبة بين السورة واسمها، أو مناسبة بين السورة والحرف الذي بنيت عليه، أو مناسبة السورة وفاتحة ما قبلها، وغير ذلك من أسباب المناسبة في سورة القرآن الكريم بما يوصل إلى معرفة أهداف السور المعينة."[3]

ج. "اشتراطهم معرفة الناسخ والمنسوخ والاطلاع على أسراره ليسلم المفسر من الأغلاط والخطأ الفاحش والتأويلات المكروهة."[4]

د. اهتمام المفسرين ببيان العلاقة التداولية الحاصلة بين آيات القرآن الكريم المتجاورة أو المتباعدة ومن هذه العلاقات نذكر: التفسير، والبيان، أو ما أطلقوا عليه التتميم وهو أن يذكر كلامهم فيتوهم أنه بحاجة إلى تفسير فيفسر."[5]

المطلب الثاني: السياق عند المحدثين الغربيين

---

[1] المرجع نفسه، ص273.

[2] ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح، أبي الفضل الديمياطي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2006، ص474/455.

[3] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص274.

[4] المرجع نفسه: ص274

[5] المرجع نفسه: ص274.

حظي السياق عند المحدثين الغربيين بعناية بالغة ويظهر ذلك جليا في إطار دراساتهم اللغوية المختلفة خاصة عند العالم الإنجليزي جون روبرت فيرث رائد المدرسة السياقية، حيث "ركزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، حيث أن للكلمة عدة استعمالات سياقية يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني أو وجها منه"[1]، وقبل الحديث عن آراء فيرث نذكر مجموعة من العلماء الذين اهتموا بالسياق من بينهم:

ليونارد بلومفيلد:" عالج بلومفيلد السياق من خلال معنى الصيغة اللغوية حيث يرى بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع، فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة"[2]، إضافة إلى أنه "يحد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار الأحداث العملية إن سياق الحال عند بلومفيلد مادي ولهذا فهو يتجاهل حقائق لها بشأن بالكلام". [3]

فرديناند دي سوسير : اهتم دي سوسير بدراسة السياق حيث أن الكلمة عنده "إذا وقعت في سياق ما لا تكسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لا حق بها أو كليهما معا" [4]، كما أنه "يفرق بين نوعين من السياقات المطردة التي تصاغ على نحو غير قابل للتغيير

---

[1] محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب القاهرة، 2001د.ط،، ص196.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص61.

[3] محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت،د.ط ، د.ت ، ص310.

[4] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص143.

مثل الأمثال، والعبارات المسكوكة مثل: لفظ أنفاسه، رجع بخفي حنين، الله أعلم، فهي سياقات مجردة تنتمي إلى اللغة، أما السياقات الحرة التأليف فإلى الكلام انتمائها".[1]

جورج فندريس: يعد فندريس من "أبرز علماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى، وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة وأن السياق يمنع تعدد المعاني أو الوظائف بحيث يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من اللفظ المشترك"[2]، ويظهر هذا في قوله: "إننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحى وتتبرد ولا توجد إطلاقا"[3]، ويضيف قائلا: "إن الذي يحدد قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يحقق لها قيمة حضورية"[4]، كما يرى أن السياق الذهني هو الذي يحدد معنى الكلمة وينتمي إلى اللغة لا الكلام، فيقول: " الكلمة ليست منعزلة بل مسجلة في الذهن مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلته فيها، ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها"[5]، وهذه الرؤية للسياق تتقارب مع ما ذهب إليه دي سوسير حيث، "إن السياق

---

[1] المرجع نفسه: ص143.

[2] المرجع نفسه: ص144.

[3] جوزيف فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.ط، 2014، ص288.

[4] المرجع نفسه: ص231.

[5] المرجع نفسه: ص252.

عند دي سوسير وفندريس لا تتجاوز العلاقات النظمية والمعجمية في المتوالية الملفوظة المتسمية بالخطية (النص) وبمعنى آخر إن السياق عندهما هو السياق اللغوي".[1]

برونسيلاف مالينوفسكي: بدأ اهتمام الأنثروبولوجي مالينوفسكي بدراسة سياق الحال أو الموقف أثناء عمله في جزر التروبرياند عندما واجه مشكلة في التواصل مع أهل هذه الجزر لإختلاف الثقافة بينهم "فأحس مالينوفسكي بالحاجة ملحة إلى اصلاح يشمل السياق اللغوي الملفوظ، ويشمل أيضا الموقف أو السياق غير اللغوي الذي قيل فيه النص، فصاغ في بحث له سنة 1923 مصطلح سياق الحال Context of situation لكنه عاد فرأى أن ذلك غير كاف ولا بد من إيضاح لما وراء ذلك من جوانب ثقافية إذ ظهر له أن لهذه الجوانب دور لا يستهان به في إيضاح المعنى."[2]

جون روبرت فيرث: أفاد فيرث من آراء مالينوفسكي في دراسته للغة والسياق فقد "تبنى فيرث نظرية سياق الموقف التي طوّرها مالينوفسكي في حقل الدراسات الأنثروبولوجية واستثمرها في دراسة الدلالة من حيث هي مستوى من مستويات التحليل اللساني، معتمدا في ذلك على مسلمة مفادها أن المعنى لا يتحقق في الواقع الفعلي أي لا يخرج من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الموجود بالفعل إلا باستعمال في سياق موقفي معين"[3]، والمعنى عنده "ليس شيئا في الذهن أو العقل كما أنه ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء، وإنما هو مجموعة من الارتباطات، والخصائص، والمميزات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها

---

[1] ردة الله طلحي: دلالة السياق، ص144.

[2] محمود أحمد النخلة: علم اللغة النظامي (مدخل إلى النظرية اللغوية عندها لبداوي)، ط2، 2001، منتدى سور الأزبكية، ص123.

[3] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، ص98.

في موقف معين ويحددها لنا السياق"[1]، أو بعبارة أخرى المعنى "هو مجموعة مركبة من العلاقات السياقية وعلى الدراسة الفنولوجية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها"[2]، ومن أجل الوصول إلى المعنى وضع فيرث مجموعة من العناصر يجب اتباعها وهي:

أ. "أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة :الصوتية، الفنولوجية، والنظمية والمعجمية"".[3]

ب."أن يبين سياق الحال (المجريات): شخصية المتكلم، شخصية السامع، جميع الظروف المحيطة بالكلام."[4]

ج. "أن يبين نوع الوظيفة الكلامية: ثمن إغراء، ...الخ."[5]

د. "يذكر الأثر الذي يتركه الكلام (الضحك، التصديق، سخرية، ...الخ)".[6]

يتضح لنا إذا أن "الدراسة الدلالية في نظر فيرث ينبغي لها أن تربط الملفوظات اللسانية بسياقها الموقفي الذي تنتج فيه بالفعل ولذلك فإن عملية التحليل الدلالي تتم وفق سياقية

---

[1] حلمي خليل: الكلمة (دراسة لغوية معجمية) دار المعرفة الجامعية، د. ط، 1998، ص159.

[2] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ص99.

[3] محمود السعران: علم للغة، ص212.

[4] المرجع نفسه: ص212.

[5] المرجع نفسه، ص 213.

[6] المرجع نفسه: ص213.

منسقة من الأحداث يتداخل سياقات مختلفة تنتمي في مجموعها إلى سياق عام ينعت بالسياق الثقافي". [1]

ولقد تبنى نظرية فيرث السياقية جماعة كبيرة من الألسنيين ممن درسوا على يده، أو غيرهم ممن تأثر بأفكاره.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها، ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه أو وصفة أو تعريفه، وعلى هذا الأساس فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي ترد فيها". [2]

فريد هاليداي: تأثر هاليداي بمنهج النظرية السياقية حيث استفادد من جهود أستاذه فيرث ومالينوفسكي في دراساتهم اللغوية من خلال نظرتها لسياق الحال لكنه يقدم الموقف "بشكل مختلف نوعا ما عما كان يقدمه أستاذه فيرث، ذلك أنه يرى أن السياق يتكون من مظاهر ثلاثة هيِ: المجال Field، ونوع الخطاب Mode، والمشتركون في الخطاب Tenon وهذه المظاهر السياقية تتحكم في مفهوم هاليداي للنص على اعتبار أنه يخدم هذه المظاهر ويتطابق معها في مكوناته المعنوية" [3]، ولم يكتف بما ذكره فيرث ومالينوفسكي حول سياق الحال بل

---

[1] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص99.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص69.

[3] ردة الله طلحي: دلالة السياق،ص201.

تعمق في دراسته "فلقد قام هاليداي بتطوير مفهوم سياق الحال الذي قدمه كل من مالينوفسكي وفيرث فقدم تصورا رآه أكثر ملاءمة لنظريته، وهذا التصور يقوم عنده على مفهوم التنبؤ وهو كما يقول متصل بحقيقة شديدة الأهمية هي أن الناس بصفة عامة يفهم بعضهم بعضا برغم ما نلحظه في أحاسيس كثيرة من اخفاق الاتصال الذي يعد مشكلة حقيقية في المجتمعات المعاصرة". [1]

ولقد ربط أثناء دراسته اللغوية بين النص والسياق حيث "يرى أن اللغة لا تفهم إلا إذا كانت في نصوص، والنصوص لا تفهم إلا إذا كانت في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، فهو من ثم يرى النص والسياق جانبين لعملة واحدة، فهناك نص ونص آخر مصاحب له هذا النص المصاحب Con-text هو السياق وهو لا يمدنا كما يرى مالينوفسكي من قبل بمعلومات عما يحدث وقت التكلم فحسب، بل بالخلفية الاجتماعية والثقافية لكل من المتكلم والسامع أو التاريخ الاجتماعي والثقافي الكامن وراء حديث كل من المشاركين". [2]

ستيفين أولمان: "وفي مضمار الحديث عن نظرية السياق تجدر الإشارة إلى أولمان الذي فهم السياق فهما واسعا، بيد أن إيمانه بهذا المفهوم الواسع لم يجعله من مشايعي هذه النظرية المغالين، إذ أنهم يرون أن الكلمات لا معنى لها خارج مكانها من النظم"[3]، حيث يقول في هذا الصدد: "لو تأملنا الأمر قليلا لظهر لنا أن هذه مبالغة ضخمة، وتبسيط كبير للأمور، إن الذين ينادون بهذه الآراء ينسون الفرق الأساسي بين اللغة والكلام وهذا الفرق يتمثل في أن السياقات إنما تكون في المواقف الفعلية للكلام، وغني عن البيان حينئذ أن معاني الكلمات

---

[1] محمود أحمد النحلة: علم اللغة النظامي، ص60.

[2] المرجع السابق، ص59.

[3] مهدي أسعد عدار: جدل اللفظ والمعنى (دراسة في دلالة الكلمة العربية)، دار وائل، ط1، 2002، ص48.

مخزونة في أذهان المتكلمين والسامعين لا تحظى بالدقة والتحديد إلا حين تظمها التراكيب الحقيقية المنطوقة، لكن هل هذا يعني أن الكلمات المفردة لا معنى لها على الإطلاق؟ كيف تصنف المعاجم إذا لم يكن لهذه الكلمات معاني؟"[1]، ثم يجيب على هذه التساؤلات بقوله: "إننا لا ننكر أن كثير من الكلمات يعتريها الغموض الشديد وأن ألوانها المعنوية غالبا ما تكون مانعة وغير محددة تحديدا دقيقا، ولكن هذه الكلمات مع ذلك لا بد أن يكون لها معنى أو عدة معاني مركزية ثابتة ،هذه القضية قضية مسلم بها على وجه العموم، ولكن عدم وضوح الفرق بين اللغة والكلام قد عاق كثير من العلماء عن منح الكلمات المفردة نصيبا من الاستقلال الذي تستحقه". [2]

كما أنه أثنى على النظرية السياقية ويظهر هذا في قوله: "إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في علم المعاني وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، إنها مثلا قد أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا". [3]

---

[1] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص57.

[2] المرجع نفسه،ص57.

[3] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة ، ص64.

المبحث الرابع: مفهوم المتشابه المتشابه اللفظي ونشأته.

المطلب الأول: مفهوم المتشابه اللفظي

1. لغة:

أ.المتشابه: من شبّه، ورد في لسان العرب: "الشبّه والشبّه والشبيه المثل والجمع أشباه، وأَشْبَهَ الشَيْء مَاثَلَهُ، وفي المثال: من أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، وأَشْبَهَ الرجلُ أُمَهُ: وذلك إذا عَجَزَ وضَعَفَ ...والشُبْهَةُ: الالْتِبَاسُ، وأمور مُشْتَبَهَةٌ ومُشْتَبَهَةً: مشكلة يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضَا ...وبينهم أَشْبَاهٌ أي أَشْيَاءٌ يَتَشَابَهُونَ فِيهَا، وشَبَهَ عَلَيْهِ: خَلَطَ عَلَيهِ الأَمْرَ حتى اشْتَبَهَ بِغَيْرِهِ". [1]

وجاء في أساس البلاغة: "الشَبَهُ، مَاله شَبَهٌ وشَبِيهٌ، وفيه شَبَهَ ومِنْهُ، وقد أَشْبَهَ أباه وشَابَهَهُ، وما أَشْبَهَهُ بِأَبِيْهِ، وفي الحديث: "اللبن يُشْبِهُ عَلي" وتَشَابَهَ الشَيْئَانِ واشتَبَهَا وشَبَهَتِهُ بِهِ وشَبِهَتُهُ إِيَاهُ، واشْتَبَهَتْ الأُمُورُ وتَشَابَهَت، التَبَسَتْ لا شباه بعضها بعضا، وفي القرآن المحكم والمتشابه وشبه عليه الأمر، لبس عليه، وإياك والشبهات، الأمور المشكلات". [2]

وقد ورد في مقاييس اللغة: "الشِّينٌ والبَاءُ والهَاءُ أَصلٌ وَاحدٌ يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، يقال شَبَهَ وشَبَهٌ وشَبِيْهٌ، والشَبَهٌ من الجواهر، الذي يُشْبِهُ الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات واشتبه الأمران إذا أشكلا". [3]

يتبين لنا أن المتشابه يحمل معنيين هما التماثل والتساوي والثاني الالتباس وعدم الوضوح.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد 13، مادة (ش، ب، ه).

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (ش، ب، ه).

[3] أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ش، ب، ه).

ب.اللفظي: من اللفظ جاءت في لسان العرب: "اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ الشيء يقال لفظت الشيء من فمي ألفظته لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظة، ...والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة أي ترمي به". [1]

وقد ورد في أساس البلاغة: "لفظ النوى، وكأنها لَفْظُ العَجَمْ ولَفِيظَةُ ما لَفَظَ منه، ولَفَظَ اللُقْمَةُ من فِيهِ، ورَمَى باللَفَاظَةِ وهي ما يلفظُ ومن المجازِ: لَفِظُ القَوْلِ ولَفَظَ بِهِ، (ما يُلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ)، ويُقَالُ ما يَلْفَظُ بِشَيْء إلا حَفِظَ عَلَيْه" [2]

2. اصطلاحا:

أ.المتشابه: تعددت المفاهيم التي تناولت هذا المصطلح "فكلمة المتشابه لم تطلق على مضمون واحد، بل عدة مضامين وأن من هذه المضامين ما وقع الاتفاق أو كاد على استحالة إدراك زمنه وحقيقته على التفصيل مثل البعث، وألوان الحساب والجزاء، ومنها ما اختلفت الفرق الإسلامية فيها، مثل الذات الإلهية وصفات الرسل"[3]، أو بمعنى آخر: "هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلا كالمقطعات في أوائل السور" [4]

وقد ربط علماء علوم القرآن المتشابه بالمحكم أثناء تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾آل عمران: 7.وخلصوا إلى ثلاثة أقوال:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد 7، ص461.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، ص568.

[3] حسين نصار: المتشابه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص1، 2003، ص96.

[4] الشريف الجرجاني: التعريفات ، ص210.

"أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾. هود:1.

الثاني: كله متشابه لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾. الزمر: 23

الثالث: {وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه."[1]

كما أنهم اختلفوا في تعيين المحكم والمتشابه حيث قيل: "المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المتقطعة في أوائل السور، وقيل المحكم ما وضع معناها، والمتشابه نقيضه.

وقيل المحكم مالا يحتمل التأويل إلا وجها واحدا، والمتشابه ما احتمل أوجه وقيل المحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان.

وقيل المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله، والمتشابه ما لا يدرك إلا بتأويله وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه.

وقيل المحكم الفرائض والوعد الوعيد، والمتشابه القصص والأمثال"[2].

أما المتشابه اللفظي فيقصد به "أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا﴾ البقرة: 25. أي متفق المناظر ومختلف

[1] جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2008، ص425.
[2] المصدر نفسه: ص526.

الطعوم، وقد يقال لكل ما غمض ودق، متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، كما يقال للحروف المقطعة في أوائل السور، متشابهة لخفاء معناها وليس من جهة الشبه بغيرها والتباسها"[1]، وقد عرفه الزركشي بقوله: "هو ايراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلف". [2]

أما المتشابه اللفظي في القرآن الكريم "هو أن تجيء الآيات القرآنية مكررة في ايراد القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة وصور متعددة وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وذكرا وحذفا، وتعريفا وتنكيرا ،وإفرادا وجمعا، وايجازا وإطنابا، ...". [3]

أما عند ابن منادى فيطلق على أشياء كثيرة وهذا ما يظهر في قوله: "إن المتشابه كائن في أشياء: فمنها متشابه اعراب حروف القرآن، ومنها متشابه غريب القرآن ومعانيه ....ومنها متشابه تأويل القرآن، وفي ذلك كتب عن أهل التأويل، لمجاهد وقتادة ....يدخل في ذلك متشابه ناسخ القرآن ومنسوخه، وتقديمه وتأخيره، وخصوصه وعمومه ...وقد يدخل في ذلك متشابه النوادر، والفرائض، والإباحات، والتصريح، والكنايات وفي ذلك كتب لعدة من الفقهاء ومنه متشابه خطوط المصاحف الأول، وحروف كتبت في بعضها على خلاف ما كتبت في البعض الآخر، وفي ذلك كتب لبعض القراء ومنها متشابه حروف القرآن المجموعة للإذكار من النسيان". [4]

---

[1] محمد بن عبد الله الاصبهاني: (الخطيب الاسكافي)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د. ط، 2001، ص48.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص88.

[3] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص55.

[4] أحمد بن جعفر ابن منادى: متشابه القرآن العظيم، تح: عبد الله بن محمد الغنيمات، مكتبة لينة، د.ط، 1993، ص60.

ومنهم من يذكر أن المتشابه "هي الآيات المكررات في اللفظ بسياقها أو مع ابدال" [1]، ويقصد بهذا القول ما يلي:

"الآيات: قيد خرج بها ما تكرر في غير القرآن.

المكررات: لها نظائر، وهذا قيد أغلبي فربما يقع التشابه مع عدم وجود نظير،ــ وغالبا ما يكون هذا في حركات الكلمات.

في اللفظ: قيد خرج به ما تشابه في المعنى.

بسياقها: أي مكررات بنفس ترتيب حروفها وألفاظها وهي على نوعين:

-الأول: مثاني الآيات، وهي الآيات التامة التي تكررت في أكثر من موضع.

-الثاني مثاني الجمل: وهي ما دون الآية التامة مما تكرر في أكثر من موضع.

أو مع ابدال: أي بتغير اللفظ أو السياق". [2]

المطلب الثاني : نشأة علم المتشابه اللفظي

" إن القول على سبيل الجزم والقطع ببداية محددة لهذا الفن ليس بأمر هين لعدم وجود أخبار قاطعة بذلك، لكن أستطيع القول حسب ما أمكنني الاطلاع عليه من مراجع أن هذا النوع من المتشابه نشأ أول ما نشأ محدودا يسيرا يتداوله القراء تيسيرا لحفظ ألفاظ القران المتشابهة وصيانة لها من الغلط ، ثم بدأ التأليف بما وضعه بعض القراء لإرشاد الذين

[1] محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، ط1، 2003، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص940.

يحفظون كتاب الله "[1] ، وقد دفعهم إلى ذلك أنهم " وجدوا أن المتشابه اللفظي في القرآن يخلط ويلبس على حفظة القرآن الكريم فعمدوا إلى جمع الآيات المتشابهات لفظا لأجل حفظة كتاب الله تجنبا للخلط والنسيان وذلك من دون توجيه لهذه الآيات أو بيانا لأسباب ترددها في أكثر من موضع من القرآن ، ومن دون بيان لأوجه الإختلاف المعنوي فيما بينها " [2].

ولقد أكد ابن منادى في مقدمة كتابه أن هذا العلم ظهر عند القراء ويتضح ذلك في قوله : "ولم يبقى إلا النوع الذي إستحدثه فريق من القراء ، ولقبوه " **المتشابه** " وإنما حملهم على وضعهم إياه للقرأة ردا على سوء الحفظ ، وحداهم كون القرآن ذا قصص ، وتقديم وتأخير كثيرا ترددا أنبائه ومواعظه وتكرار أخبار من سلف من الأنبياء ، والمهلكين الأشقياء ، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في أي القرآن وسوره ، قد يجئ حرف من غير هذا الضرب ، فيأتي بالواو مرة ، وبالفاء مرة ، وأخر يأتي بالإدغام تارة ، والتبيان تارة ، وأسماء متماثلة ... فاستحبوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حفظ منع من الغلط"[3].

و" أول من صنف في هذا الفن هو الإمام أبو الحسن على بن حمزة الكسائي (ت 189 ه) أحد القراء السبعة والإمام المعروف في اللغة ، وقيل : موسى الفراء ، قاله ابن منادى ، وقيل مقاتل بن سلمان ، والأكثرون على أنه الكسائي في كتابه الشهير (متشابه القران) ثم تتابعت الكتب نظما ونثرا في المتشابه "[4]، وقد ذكر محقق كتاب متشابهات القرآن منهج الكسائي الذي اتبعه في التأليف حيث يقول : " بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أشار فيها إلى الدوافع التي

---

[1] - الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل ، ص 64.

[2] - محمد رجائي أحمد جبالي : توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي ، دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه) ، قسم القرآن والحديث ، جامعة ملايا ، كولالمبور ، 2012 ، ص 74.

[3] - ابن منادى ، متشابه القرآن العظيم، ص 38.

[4] - فواز بن سعد بن عبد الرحمن الحنين : الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القران المجيد ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط2 ، 1429ه.

حملته على التأليف وهي المعونة على حفظ القران الكريم وتثبيته ، وذكر الشيخ أنه استقصى مواضيع التشابه في القران كي يكون كتابه كافيا في هذا الباب ويغني عن غيره ، ثم بدأ المؤلف في ذكر أبواب الكتب ، فيذكر عنوان الباب يتناول مواضع التشابه في القران بترتيب السور في المصحف ولم يخرج المصنف عن هذا الترتيب إلا قليلا " [1].

كما نجد كتاب متشابه القرآن العظيم " للإمام الحافظ المقرئ أبي الحسين أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى البغدادي المولود سنة 256ه المتوفى سنة 336 ه رحمه الله تعالى ، وهو كتاب عظيم مهم في هذا الفن فيه مباحث ومسائل نادرة تتعلق بالمتشابه ، وطرق التصنيف فيه وكيفية مذكراته " [2]، ثم جاء بعدهم مجموعة كبيرة من العلماء الذين اهتموا بالمتشابه اللفظي وتوجيهه نذكر منهم

" رائد هذا العلم وأول من التفت إليه ورسم خطوطه ووضع فيه أول مؤلف إنه العلامة الخطيب الإسكافي الأصفهاني (ت 420 ه) صاحب (درّة التنزيل وغرّة التأويل) في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز " [3].

ويليه " تاج القراء برهان الدين الكرماني (ت505 ه) صنف في هذا الباب البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " مؤتما بالخطيب ، فسار على دربه ، وسلك مسلكه ويبدوا ذلك جليا حين يعرض الكرماني لرأي الخطيب من حين لأخر "[4].

إضافة إلى : " فارس هذا الميدان ، وسيد حلبته العلامة أبو جعفر أحمد الغرناطي (ت 708ه) أجلى صورة علم المتشابه اللفظي في القرآن بكتابه الفريد ملاك التأويل القاطع بذوي

[1] - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي : متشابهات القرآن ، تح : محمد محمد داود ، دار المنار ، ص 14.

[2] - محمد طلحة بلال منيار ،إعانة الحفاظ للأيات المتشابهة الألفاظ ، ص 188.

[3] - ينظر: الخطيب الإسكافي، درّة التنزيل وغرّة التأويل ص35.

[4] - ينظر: برهان الدين أبي القاسم محمود الكرماني: البرهان في توجيه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: السيد الجميلي، مركز الكتاب، القاهرة، د.ط ، د.ت، ص12.

الإلحاد والتعطيل في توحيد المتشابه اللفظي من أي التنزيل، مقرا فيه بالفضل لرائد هذا العلم الإسكافي "[1].

ثم يأتي " بدر الدين محمد بن جماعة (ت733ه) عالم جليل شغل مناصب متعددة وجمع علوما شتى وله مصنفات جليلة من بينها كشف المعاني في المتشابه المثالي "[2].

وبعده يأتي " زكريا الأنصاري (ت 926ه) صاحب سفر فتح الرحمن بكشف ما يتلبس من القرآن ولعل اسم الكتاب يوحي بمنهجه إذ أنه لم يقف عند تناول الآيات المتشابهات لفظا ، بل كان يقف عند الآيات التي قد يلتبس فيها الفهم ، فيتناولها بالبيان والتفسير والتعليل "[3].

إضافة إلى علماء آخرين كثر منهم الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن ، كما قام على بن محمد السخاوي المصري بنظم المتشابهات اللفظية.

---

[1] ينظر: أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، ج1-2، دار الكتب العلمية،د.ط ،د.ت ، بيروت،ص 8.

[2] ينظر: ابن جماعة :كشف المعاني في المتشابه المثاني، تح: عبد الجواد خلف، جامعة الدراسات الاسلامية، كراتشي، باكستاني، ط1، 1990ص-ص 17-44.

[3] - محمد رجائي أحمد جبالي : توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين، ص79.

المبحث الخامس: طرق تصنيف المتشابه اللفظي وأنواعه.

المطلب الأول: طرق تصنيف المتشابه اللفظي.

صنف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وفق أكثر من طريقة وهذا ما نجده في مختلف المصنفات التي اعتنت به حيث نجد فيها ما يلي:

1.طريقة التبويب العددي: تعتمد هذه الطريقة على "تعداد الكلمات المتماثلات المكررات من الآيات المتشابهات"[1] وقد انتهج الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي هذه الطريقة في كتابه "متشابه القرآن"، وتتميز هذه الطريقة بما يلي:

- ✓ "عقد أبواب عددية من باب (1) إلى (20) فأكثر وكل باب يساوي عدد مرات تكرار الألفاظ المذكورة فيه.
- ✓ المنظور في العد: هي الكلمات والألفاظ المتماثلة فمثلا في باب ما في القرآن من ثلاثة أحرف.
- ✓ تكتفي هذه الطريقة بسرد الآيات المتكررات دون تعليق أو توجيه أو مقارنة. "[2]

2.طريقة التلخيص السوري: تقوم هذه الطريقة على" إبراز المغايرات بين الآيات المتشابهات عكس وظيفة الطريقة الأولى"[1]، وممن صنف وفق هذه الطريقة نجد أبي الحسن أحمد بن منادي في كتابه متشابهة القرآن العظيم تتميز هذه الطريقة بما يلي:

---

[1] محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، ص123.

[2] المرجع نفسه، ص ص124-125.

- ✓"ترتب المتشابهات في هذه الطريقة على السور.
- ✓تعتمد هذه الطريقة على ذكر المقارنات بين النظائر،فتذكر النظائر كلها في سياق واحد مع إبراز المغايرات بينها، إما بالنص عليها أو بالإشارة.
- ✓لما كان النظر في هذه الطريقة إلى المفارقات والمغايرات في الآيات فإنه إذا اتفقت آيتان فأكثر في اللفظ والسياق فإن النظر حينئذ سيكون إلى ما يستلوها من ألفاظ الآيات التالية.
- ✓تحتمل هذه الطريقة جمع المتشابهات بكميات كبيرة لعدم وجود قيود معينة لإختيار الآيات المتشابهات ولذلك كثر التصنيف في هذه الطريقة لدى المعاصرين بخاصة."[2]

3.طريقة التصنيف الموضوعي: تعتمد هذه الطريقة على" تحديد نوعية التشابه"[3]، ومن بين من صنف وفق هذه الطريقة نجد بدر الدين محمد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي في كتابه فنون الأفنان في عيون علوم القرآن وابن منادى[4]، ومن مميزات هذه الطريقة نذكر:

- ✓"تبّوب وجوه التشابه والاختلاف بين الآيات في شكل أبواب، وتدرج فيها الأمثلة المناسبة لها.

---

[1]محمد طلحة بلال منيار:إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، ص145، ينظر: محمد بن راشد البركة: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، د.ت، ص92.

[2] المرجع السابق، ص147.

[3] المرجع نفسه، ص186، ينظر: محمد بن راشد البركة، المرجع السابق، ص90.

[4]- ينظر : محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، ص 187.

✓تساق نصوص الآيات على ترتيبها في السور دون تعليل لوجود التشابه والاختلاف.

✓صور التشابه والاختلاف حصرها الزركشي في ثمانية وهي:

أن يكون في موضع على نظم وفي آخر بعكسه، التقديم والتأخير، مايشبه بالزيادة والنقصان، التعريف والتنكير، الجمع والافراد، إبدال حرف بآخر، إبدال كلمة بأخرى، الإدغام وتركه، وابن الجوزي اقتصر على ثلاث صور، وهي: الإبدال، والزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، ولم يذكر ابن منادى التعريف والتنكير، وذكر بدلا منه :التأنيث والتذكير".[1]

4.طريقة توجيه المتشابهات: تقوم هذه الطريقة على" بيان علل تكرار المتشابهات وعلل وجوه الاختلاف بينهما"[2]، وقد اتبع هذه الطريقة مجموعة كبيرة من العلماء نذكر منهم: الخطيب الاسكافي في كتابه درة التنزيل، والكرماني في كتابه البرهان، وابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل ،وابن جماعة في كتابه كشف المعاني في المتشابه المثاني، والأنصاري في فتح الرحمان، إضافة إلى السيوطي في الاتقان وغيرهم.

ومن معالم هذه الطريقة ما يلي:

أ."تتناول الآيات في هذه الطريقة على ترتيبها في التلاوة.

ب. النظر في هذه الطريقة، -كالطريقة الثانية -يكون في المفارقات والمغايرات بين الآيات لأنها هي التي تتطلب بيان العلل.

ج. العلل التي توجه بها المتشابهات تعتمد على وسائل عدة منها:

---

[1] المرجع السابق، ينظر: محمد بن راشد البركة، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، ص91.

[2] المرجع نفسه، 196.

- القرآن الكريم فإنه يفسر بعضه بعضا.

- أسباب النزول فإنها تبين المناسبة التي نزلت من أجلها الآيات المراد تفسيرها.

- الأحاديث الشريفة فإنها مبنية لما أجمل في القرآن الكريم.

- اللغة بشتى علومها وفنونها فإنها قالب القرآن ولغة القرآن هي أفصح اللغات.

- القراءات القرآنية فإنها توضح كثيرا من المعاني."[1]

5.طريقة التبويب الهجائي: وهي "مركبة من وظيفتي الأولى والثانية فهي تجمع بين تعدد المكررات و إبراز المغايرات"[2] ومن المصنفين فيها الإمام السخاوي في هبة المرتاب، ومن معالمها ما يلي :

أ."ترتب المتشابهات على الحروف الألفبائية بحسب أوائل الألفاظ المتشابهات ولا يعتد بالحروف الزوائد مثل (أل) التعريف وحروف المضارعة والواو والفاء ونحوهما.

ب. لم يصنف في هذه الطريقة إلا نظما فلذلك لم يتشرطوا ذكر النظير والقرين في كل لفظ

متشابه، فإن ساعدهم النظم ذكروه، وإلا اكتفوا بذكر أحد القرينين."[3]

6.طريقة ضبط المتشابهات:" تعتمد هذه الطريقة على" تقييد المتشابهات بعلامات يتمكن القارئ بمعرفتها من إزالة التشابه فيما يشكل عليه والمصنفات فيها: رموز المتشابهات،

---

[1] محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات متشابهة الألفاظ، ص196.

[2] المرجع نفسه، ص208.

[3] محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ،ص209.

للقارئ بنده إلهي السورتي، تحفة الحفاظ للقارئ رحيم بخش الباني بتي"[1]، ومن معالمها نذكر:

أ."تبوّب الضوابط ويدرج في كل باب ما يناسبه من الأمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر.

ب.ربما تكررت بعض الآيات في أكثر من ضابط لصلاحيتها للضبط بأكثر من وجه.

ج. لا تنحصر الضوابط فيما ذكره هؤلاء المصنفون فإن لكل متحفظ طريقته في ضبط ما يشكل عليه من المواضع المتشابهة فالأمر فيه واسع.

د. بعض ما سبق ذكره من طرق التصنيف هي بحد ذاتها طريقة من طرق الضبط أيضا، مثل: توجيه المتشابهات، ونظم المتشابهات."[2]

المطلب الثاني: أنواع المتشابه اللفظي

" إختلف العلماء والباحثون في هذه القضية (تصنيف أنواع المتشابه اللفظي في القرآن) اختلافا عظيما، قلما وجدت فيها اثنان اتفقا في هذه الأنواع ذلك أن كل عالم وكل باحث في هذا الموضوع ينظر فيجد أمامه كمّا كبيرا من الصور والأشكال والهيئات من الآيات التي تكرر لفظها، فيجتهد في تصنيفها بحسب وجهته البحثية ومنهجه الذي سلكه في تناول التكرار اللفظي في القرآن"[3]، من بين هذه التصنيفات: التصنيف باعتبار اللفظ وعدد الأحرف وأول من سار على هذه التصنيف الكسائي الذي جعل المتشابه اللفظي في ثلاثة

---

[1] المرجع السابق، ص236.

[2] محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ ، ص237.

[3] محمد رجائي أحمد حبالي، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين، ص92.

عشر باب، وتبعه الزركشي فجعله في ستة عشر فصل وقد توسع في الفصل الأول حيث قسمه إلى ثمانية أنواع أخذها عنه جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان[1]، وذكر منها ابن الجوزي في فنون الأفنان[2]: الإبدال، الزيادة، والنقصان، والتقديم، والتأخير.

وفيما يلي أنواع المتشابه اللفظي الثمانية التي ذكرها الزركشي:

1.أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر عكسه: "وهو يشبه رد العجز على الصدر ووقع في القرآن منه كثيرا ففي البقرة: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ البقرة: 58، وفي الأعراف: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ الأعراف: 161، وفي البقرة: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ البقرة: 62، وفي الحج﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الحج: 17.

وفي البقرة والأنعام: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ البقرة: 120، وفي آل عمران: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾. آل عمران: 73 "[3] وغير ذلك الكثير.

2.ما يشتبه بالزيادة والنقصان: "ففي البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾. البقرة: 6، وفي يس: 15: (وسواء) بزيادة واو لأن ما في البقرة جملة هي خبر عن اسم (إن) وما في يس جملة عطفت بالواو على جملة في البقرة: ﴿بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ البقرة:

---

[1] جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تج: شعيب آرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، 2008، ط1، ص ص642-645.

[2] عبد الرحمان بن الجوزي: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تح: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 1987، ط1، ص ص420-477.

[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص88.

23، وفي غيرها بإسقاط "من" لأنها للتبعيض ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول "من" فيها ليعلم أن التحدي واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره بخلاف غيرها من السور فإنه لو دخلها "من" لكان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسهل.

وفي البقرة: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ البقرة :38، وفي طه:((فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ طه: 123، لأجل قوله هناك: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ "[1] وغيرها في مواضع كثيرة.

3.**التقديم والتأخير:"** وهو قريب من الأول، ومنه في البقرة: ﴿يتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. البقرة: 129، مؤخر وما سواه: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. الجمعة: 2، ومنه تقديم اللعب على اللهو في موضعين من سورة الأنعام وكذلك في القتال والحديد.

وقدم اللهو على اللعب، في الأعراف والعنكبوت وإنما قدم اللعب في الأكثر لأن اللعب زمان الصبا واللهو زمان الشباب وزمان الصبا متقدم على زمان اللهو، ومنه تقديم لفظ "الضرر على النفع" في الأكثر لأن العابد يعبد معبودا خوفا من عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه ...

وحيث تقدم النفع على الضر فلتقدم ما يتضمن النفع، وذلك في سبعة مواضع ثلاث منها بلفظ الاسم وهي في الأعراف : 118 والرعد: 16 وسبأ: 42 وأربعة بلفظ الفعل وهي

[1] المصدر السابق، ص89.

في الأنعام: ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ الأنعام:71 ، وفي آخر يونس: ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ يونس: 106، وفي الأنبياء: ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ﴾ الأنبياء: 66، وفي الفرقان: ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ ﴾ الفرقان: 55"[1] وأمثلة التقديم والتأخير في القرآن كثيرة[2].

4.بالتعريف والتنكير:" كقوله في البقرة: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ البقرة: 61، وفي آل عمران: ﴿بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ آل عمران: 112، وقوله في البقرة: ﴿ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا ﴾ البقرة: 126، وفي سورة ابراهيم: ﴿هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ إبراهيم: 35، لأنه للإشارة إلى قوله: ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ابراهيم: 37، ويكون "بلدا" هنا هو المفعول الثاني و"ءامنا" صفته وفي ابراهيم "البلد" مفعول أول و"ءامنا" الثاني،(وسيتبين ذلك أكثر في الفصل الثاني).

وقوله في آل عمران: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ آل عمران: 126، وفي الأنفال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ البقرة :220."[3]

5.بالجمع والإفراد: "كقوله في سورة البقرة: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾ البقرة: 80، وفي آل عمران "معدودات" 24 لأن الأصل في الجمع إذا كان واحدا مذكرا أن يقتصر

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص93.

[2] ينظر: ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ص467-470.

[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص96-97.

في الوصف على التأنيث نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ،وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ الغاشية 13-16. فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع"[1] وغيرها من الأمثلة.[2]

6.ابدال حرف بحرف غيره:" كقوله تعالى في البقرة: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا﴾البقرة: 35، بالواو وفي الأعراف: "فكلا" بالفاء وحكمته أن {اسكن} في البقرة من السكون الذي هو الإقامة فلم يصلح بالواو ولو جاءت الفاء لوجب تأخير الكل إلى الفراغ من الإقامة والذي في الأعراف من المسكن وهو اتخاذ الموضع سكنا فكانت الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لا يستدعي زمنا متجددا وزاد في البقرة: {رغدا} لقوله: {وقلنا} بخلاف سورة الأعراف فإن فيها: {قال} وذهب قوم إلى أن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول وما في البقرة بعد الدخول.

ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ﴾ البقرة :58، بالفاء وفي الأعراف بالواو"[3] وغير ذلك من الأمثلة الكثير.

7.ابدال كلمة بأخرى: "في البقرة: ﴿مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ البقرة :170، وفي لقمان ﴿وَجَدْنَا ﴾ 21، في البقرة: ﴿فَٱنفَجَرَت﴾ :60، وفي الأعراف: ﴿فَٱنۢبَجَسَت ﴾ 160، في

---

[1] المصدر السابق: ص97.

[2] ينظر: ابن الجوزي: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ص477.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 98.

البقرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ 36، وفي الأعراف : ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ الأعراف :20، في آل عمران ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ آل عمران: 48، وفي مريم ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ مريم: 20، لأنه تقدم ذكره في ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ مريم :19، وفي النساء : ﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ النساء :149، وفي الأحزاب : ﴿شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ الأحزاب: 54."[1]

8.الإدغام وتركه:" في النساء والأنفال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾ النساء :115، الأنفال: 13، وفي الحشر بالإدغام ﴿ذَٰلِك بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾، وفي الأنعام: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ الأنعام :42، وفي الأعراف: ﴿يَضَّرَّعُون ﴾ بالإدغام الأعراف :94."[2]

[1] المصدر السابق: ص98..

[2] المصدر نفسه:ص99.

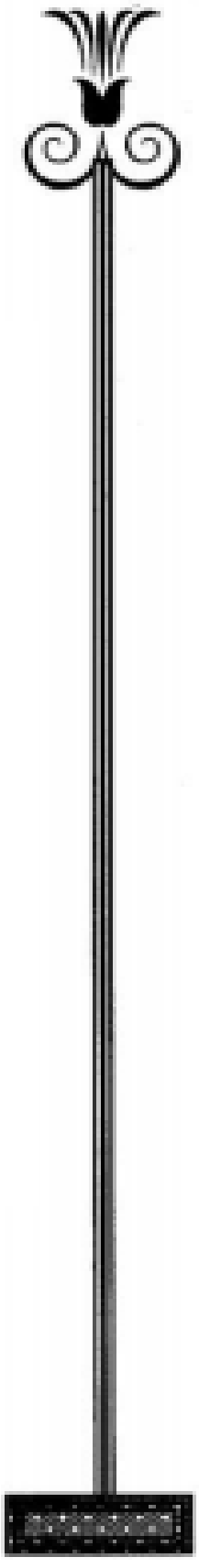

الفصل الثاني:

أثر السياق في المتشابه اللفظي

تمهيد:

المبحث الأول: أثر السياق في تغير الكلمة في المتشابه اللفظي

المطلب الأول: أثر السياق في اختلاف صيغة الكلمة

المطلب الثاني: أثر السياق في الافراد والجمع

المطلب الثالث: أثر السياق في التذكير والتأنيث

المطلب الربع: أثر السياق في التعريف والتنكير

المطلب الخامس: أثر السياق في الابدال

1. ابدال الحروف
2. ابدال الكلمات

المبحث الثاني: أثر السياق في تغير تراكيب الآيات المتشابهات

المطلب الأول: أثر السياق في الذكر والحذف

المطلب الثاني: في التقديم والتأخير

المطلب الثالث: أثر السياق في الوصل والفصل

تمهيد:

إن اختلاف سياق الكلمة المفردة اسمية كانت أو فعلية في المتشابه اللفظي يؤدي إلى تغير المعنى المراد إيصاله، فللاسم دلالة تختلف عما يمكن أن يؤديه الفعل، كما تختلف دلالة الفعل بتعدد صيغه وهذا الاختلاف راجع الى ما يقتضيه سياق الآيات والمقام الذي تستدعيه، كما أن الألفاظ المجاورة للكلمة في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم هي من تحدد مجيئها على هيئة الافراد أو الجمع في الأسماء الظاهرة أو الضمائر وتحدد صيغ الجمع الذي ترد فيه الكلمة، ومن بين الاختلافات التي نجدها في الكلمة في الآيات المتشابهات أيضا مجيئها في آية مؤنثة و في آية مشابهة لها مذكرة، ويعود السبب في ذلك إلى السياق الذي ورد فيه كل منهما وهذا التذكير والتأنيث نجده في الأسماء الظاهرة كما نجده في الضمائر المتصلة أيضا.

كما تختلف الكلمة في المتشابه اللفظي من حيث مجيئها في آية معرفة وفي آية أخرى معرفة وهذا راجع الى مناسبة الآية لما جاء قبلها و السياق الذي وردت فيه، وقد يحدث إبدال للكلمات و حروف المعاني نتيجة للاختلافات التي تصاحب الآيات المتشابهات، إضافة إلى أن الآيات المتشابهة في القرآن الكريم التي تختلف من حيث الذكر والحذف موجودة بكثرة و ذلك بسبب اختلاف السياق المصاحب لكل آية من الآيات المتشابهة والذي يفرض وجود الذكر أو الحذف، كما تتعدد الآيات المتشابهة التي نجد فيها تقديم المسند أو تأخيره وتقديم المعطوفات وغيرها وهذا أيضا راجع الى المقام الذي تستدعيه كل آية والسياق الذي وردت فيه.

ومن المسائل المتعلقة بالمتشابه اللفظي أيضا مسألة الفصل والوصل وقد بين علماء المتشابه اللفظي دواعي الوصل والفصل وأثر السياق في حصوله.

هذا التأثير الذي يحدثه السياق في توجيه المتشابه اللفظي سواءا على مستوى الكلمة المفردة أو التركيب هو ما سيرد في هذا الفصل من خلال بعض النماذج من الآيات المتشابهات من الذكر الحكيم.

المبحث الأول: أثر السياق في تغير الكلمة في المتشابه اللفظي.

المطلب الأول: أثر السياق في اختلاف صيغة الكلمة.

1. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ هود: 117

وقال أيضا: ﴿كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً﴾ القصص: 59.

يتضح من السياق الصرفي الذي ورد فيه لفظ الهلاك اختلاف المعنى المراد ايصاله من الآيتين ذلك أن الفعل في المضارع يفيد الاستمرار أما اسم الفاعل فيفيد الحال، كما جاء الفعل في سورة هود مقترن بلام الجحود ذلك أن "الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي لأن هذا اللام لام الجحود وتضمر بعدها أن ولا يقع بعدها المصدر وتختص بكان معناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل في الحال ولا أفعل في المستقبل فكان الغاية في النفي وما في القصص لم يكن صريح الظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو أحد الأزمنة غير معين ثم نفاه"[1]، ولقد اتفق هذا التحليل للكرماني ما قاله الأنصاري في سياق حديثه عن المتشابهة اللفظي في سورة هود.[2]

كما يرجع سبب اختلاف صيغة اللفظ في الآيتين إلى سياق ما جاورها من آيات وقد ذكر الغرناطي ذلك بشكل موسع حيث يقول: "آية هود تقدمها قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ**

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن ص85.

[2] ينظر: زكرياء الأنصاري، فتح الرحمان بكشف ما يلتبس من القرآن، تح: محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ،بيروت ،ط1 ،1983 ص272.

ظَلَمُواْ مَا أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ هود: 116، أي فعلا كان منهج خيار ينهون عن الفساد والظلم، فلو كان منهج ذلك لما هلكوا: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾ هود :117 أي ما كان ليفعل بهم ذلك وإن وقع منهم ظلم إذا كان فيهم مغير للظلم وناه عن الفساد، ...وجيء بالفعل في قوله (ليهلك) إشارة إلى التكرار بحسب ما يكون منهم"[1]، هذا فيما يتعلق بالسياق الذي وردت فيه آية هود، أما ما يتعلق بالآية التي وردت في سورة القصص فيضيف الغرناطي: "فإنه تقدم هذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ القصص :51، أي اتبعنا ووالينا التذكار وتعاقب الإنذار، قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾القصص: 59، وناسب هذا ذكر اسم الفاعل لأنه قصد ذكر الاتصاف بهذا ولم يقصد التكرر ولم يكن حاصله".[2]

2. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ النساء :115

وقال أيضا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الأنفال: 13

وقال أيضا: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الحشر: 4

يرتبط ورود الادغام وعدمه في هاته الآيات بالسياق الصوتي الذي يحيط بكل آية منهم، وقد ذكر الكرماني ذلك بقوله:" ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ :115، بالإظهار في هذه الآية

[1] أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي: ملاك التأويل ، ص265.

[2] المصدر نفسه، ص265.

(النساء) وكذلك في الأنفال: 13، وفي الحشر بالإدغام: 4، لأن الثاني من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني، ألا ترى أنك تقول (أردد له) بالإظهار؟ ولا يجوز (اردا) أو (ارددى) لأنها تحركت بحركة لازمة والألف واللام في الله لا زمتان فصارت حركة القاف لا زمة والألف واللام في الله لا زمتان فصارت حركة القاف لازمة وليس الألف واللام في الرسول كذلك، وأما في الأنفال فلانظمام الرسول إليه في العطف، ولم يدغم فيها لأن التقدير في القافات قد اتصل بهما فإن الواو توجب ذلك".[1]

أما الغرناطي فقد عالج آية النساء وآية الحشر بالنظر إلى ما تقدم قبلهما حيث يقول: "الإدغام تخفيف وليس بالأصل فورد في النساء على الأصل ولم يقترن به ما يستدعي على تخفيفه ولا سؤال في ذلك، ولما تقدم في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وتقدم الماضي مدغما، ولم يسمع في الماضي إلا تلك اللغة فجيء بما حمل عليه من قوله: "وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ" مدغما ليحصل مجيء الإدغام قبله في الماضي من قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وعطف ورسوله على اسم الله تعالى وقد وردت نسبة المشاقة لله ورسوله وورود ذلك بالعطف بالواو الجامعة وهو ما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان: أحدهما ما قبله من الادغام، والثاني ما بعده من العطف المشبه للفك".[2]

المطلب الثاني: أثر السياق في الجمع والافراد.

1. قال تعالى: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ البقرة :58

---

[1] الكرماني:البرهان في توجيه القرآن ، ص41.

[2] الغرناطي: ملاك التأويل،ص 265.

وقال أيضا: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيَٰٓتِكُمۡ﴾ الأعراف:161

يعود الاختلاف في استعمال صيغتين مختلفتين لجمع كلمة خطيئة إلى المقام الذي ورد فيه هذا الجمع حيث" قال في سورة البقرة: ﴿ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾: 58، بجمع الكثرة لأن الخطايا جمع كثرة، وهو مناسب لمقام تعداد النعم والتكرير أي مهما كانت خطاياكم كثيرة فإننا نغفر لكم، وقال في سورة الأعراف ﴿خَطِيَٰٓتِكُم﴾ بجمع القلة لأن الجمع السالم يفيد القلة: أي يغفر لكم خطيئات قليلة، وهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب".[1]

هذا ما ذكره الكرماني بقوله: "وفي هذه السورة البقرة ﴿ خَطَٰيَٰكُم﴾:58 بالإجماع وفي الأعراف ﴿خَطِيَٰٓتِكُم﴾ :161، مختلف لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه".[2]

أما الخطيب الإسكافي فقد توسع في شرح هذا الاختلاف وبين أن ما في سورة البقرة مرده إلى مقام الإخبار عن مغفرة الله لجميع الخطايا حيث يقول: "فأما الكلام في الخطايا واختيارها في سورة البقرة فلأنها بناء موضوع للجمع الأكثر والخطيئات جمع السلامة وهي للأقل، الدليل على ذلك أنك إذا صغرت الدراهم قلت: دريهمات، فتردها إلى الواحد، وتصغره ثم تجمعه على لفظ القليل الملائم للتصغير وكذلك الخطايا لو صغرت لقلت خطيئات فرددتها إلى خطيئة ثم صغرتها على خطيئة ثم جمعتها جمع السلامة الذي هو على حد التثنية، المنبئ

[1] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص320.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص20.

على العدد الأقل من الجمع"[1]، ويضيف قائلا: "إذا ظهر الفرق بين الخطايا والخطيئات وكان هذا الجمع المكسر موضوعا للكثير والمسلم موضوعا للقليل استعمل لفظ الكثير في الموضع الذي جعل الإخبار فيه عن نفسه بقوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ...﴾ وشرط لمن قام بهذه الطاعة ما يشرطه الكريم إذا وعدو من مغفرته الخطايا كلها، وقرن إلى الإخبار عن نفسه جل ذكره ما يليق بجوده وكرمه فأتى باللفظ الموضوع للشمول فيصير كالتوكيد بالعموم لو قال: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾كلها أجمع".[2]

أما لفظ خطيئاتكم في الآية الثانية فمرده إلى أن الله جل شأنه لم يسند الفعل إلى نفسه كما قال الإسكافي: "ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه عز اسمه، وإنما قال: "وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية" فلم يسم الفاعل، أتى بلفظ الخطيئات وإن كان المراد بها الكثرة كالمراد بالخطايا إلا أنه أتى في الأول لما ذكر الفاعل بما هو لائق بضمانه من اللفظ، ولما لم يسم الفاعل في الثاني في سورة الأعراف وضع اللفظ غير موضعه للفرقان بين ما يؤته به على الأصل وبين ما يعدل عنه إلى الفرع".[3]

2. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾. البقرة :80

---

[1] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص235.

[2] الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل، ص235.

[3] المصدر نفسه، ص236.

وقال أيضا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ﴾. آل عمران: 24.

الأصل بين الكلمتين ما جاء في سورة البقرة هذا ما وضعه الكرماني بقوله: "الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر في الوصف على التأنيث نحو قوله ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ،وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الغاشية: 13-16 ، وتسع سرر مرفوعات إلا أنه ليس بالأصل فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع، وقوله: "في أيام معدودات أي ساعات أيام معدودات وكذلك ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٖ﴾ الحج: 28."[1]

ولقد شرح الخطيب الإسكافي هذا الجمع بشكل مفصل إلى أن وصل إلى أن مجيء كلمة معدودات يعود إلى سببين هما: "إما أن يكون المراد، اذكروا الله في ساعات أيام معلومات ومعدودات لأن المراد أن يكبر الله تعالى في اليوم الواحد في أدبار الصلوات الخمس المكتوبة فحذفت الساعات وأقيم المضاف إليها مقامها وإما أن يكون ألحق بها في واحده علامة التأنيث لاستوائهما في الجمع ودخولهما في الفرعية التي يكتسبان بها لفظ المؤنث".[2]

أما ابن جماعة فقد ذكر أن سبب اختلاف الكلمتين راجع إلى قول فرقتين من اليهود" احداهما قالت: إنما تعذب بالنار سبعة أيام، وهي عدد أيام الدنيا وقالت فرقة: إنما تعذب أربعين يوما وهي أيام عبادتهم العجل فآية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية وآية آل عمران

[1] الكرماني ،البرهان في توجيه القرآن ، ص22.

[2] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل ، ص163.

يحتمل قصد الفرقة الأولى"[1]، ومما ذكره ابن جماعة يتضح أن الاختلاف الحاصل في استعمال الكلمتين راجع إلى السياق الخارجي المتعلق هنا بما قالته الفرقتين من اليهود.

3. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الأنعام: 25.

وقال أيضا: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يونس :42.

وردت كلمة يستمع بصيغة المفرد في سورة الأنعام وبالجمع في سورة يونس لأن ما في الأنعام "نزل في أبي سفيان والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة وأمية وأبي بن خلف، فلم يكثروا كثرة من في يونس، لأن المراد بهم في يونس جميع الكفار، فحمل مرة ها هنا على لفظ من فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع، لأنهم ها هنا قلوا فكانوا كالواحد وجمع ما في يونس ليوافق اللفظ المعنى"[2]، فناسب هذا الاستعمال مقام من نزلت فيهم الآيتين وهذا ما ذكره ابن جماعة حيث يقول: "أن آية الأنعام في أبي جهل والنضر وأبي لما استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الإستهزاء فقال النضر: "أساطير الأولين" فلما قل عددهم أفرد الضمير مناسبة للمضمرين وآية يونس عامة لتقدم الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى: " ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يونس: 40، فناسب ذلك ضمير الجمع وأفرد من ينظر لأن المراد نظر المستهزئين فأفرد الضمير".[3]

وقد توسع الخطيب الإسكافي في توضيح سبب اختلاف اللفظين وردّه إلى اختلاف من نزلت فيهم الآيتين وملاءمة كل لفظ منهما المقام الذي وضع فيه إذ يقول: "إن لكل من

---

[1] بدر الدين ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني ، ص103.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص49.

[3] ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص159.

الموضعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه، فأما قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾ فقد قيل فيه: إنه في قوم من الكفار كانوا يستمعون إلى النبي وإلى قراءته بالليل، فإذا عرفوا بها مكانه رجموه وآذوه ومنعوه من الصلاة خوفا من أن يسمعه منهم من تدعوه دواعي الحق فيسلم وهذا في قوم قليلي العدد يرصدونه عليه السلام بالليل، وكان الله عز وجل يمنعهم عنه بنوم يلقيه عليهم"[1]، أما ما جاء في سورة يونس فيضيف: "فهو في كل الكفار الذي يستمعون مسموعا هو حجة عليهم وهو القرآن ولا ينتفعون بسماعه فكأنهم صح عنه، فلما كانت من تصلح للواحد فما فوقه، ويجوز أن يعود الضمير إلى لفظه وهو لفظ الواحد وإلى معناه، وهو ما يراد به من واحد أو إثنين أو ثلاثة واختلف هذان المكانان في القلة والكثرة حملت في موضع القلة على حكم اللفظ وعاد الضمير إليها بلفظ الواحد فقال: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ وفي موضع الكثرة على حكم المعنى وعاد الضمير إليها بلفظ الجمع، فقال: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ ليفاد بالاختلاف هذا المعنى فلم يصلح في كل مكان إلا اللفظ الذي خصه مع القصد الذي ذكرت".[2]

المطلب الثالث: أثر السياق في التذكير والتأنيث

1. قال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام: 90.

وقال أيضا: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ التكوير: 27.

---

[1] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص504.

[2] المصدر السابق، ص506.

وردت كلمة ذكرى مؤنثة في سورة الأنعام انطلاقا من سياق الآيات المجاورة لها هذا ما ذكره ابن جماعة بقوله: "أنه تقدم في هذه السورة (الأنعام): ﴿ لَا تَقْعُد بَعْد الذِّكْرَى﴾ فناسب: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ "[1]، وقد وافق كلامه ما ذكره الأنصاري[2]، والكرماني حيث يقول هذا الأخير في سياق دراسته لسورة الأنعام: " في هذه السورة وفي سورة يوسف عليه السلام: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾:104 منون لأن في هذه السورة تقدم: ﴿ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ :68، ﴿ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ ﴾ 69 فكان الذكرى أليق بها"[3]، أما الغرناطي فقد توسع في تبيين الاختلاف الواقع بين الكلمتين حيث خلص من خلال تتبعه لآيات سورة التكوير إلى أن تذكير كلمة "ذكر" راجع

إلى سياق ما قبلها من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ **التكوير:15** ، ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ **التكوير: 19**، ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾التكوير: 24 ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾التكوير: 25، إلى أن قال: "ثم قال: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ والضمير للقرآن، ولا يمكن وروده على خلاف هذه المنافرة التناسب ومباعدة التلاؤم"[4]، وأضاف قائلا: "وأما آية الأنعام فتقدمها قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ

---

[1] ابن جماعة، كشق المعاني في المتشابه المثاني، ص163.

[2] ينظر: الأنصاري، فتح الرحمن،ص170.

[3] الكرماني:البرهان في توجيه القرآن ، ص51.

[4] الغرناطي: ملاك التأويل، ص163.

وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ الأنعام :89، فنوسب بين قوله: ..."إن هو إلا ذكرى" وبين ما تقدم فكأن التقدير: إن هو أي الأمر أو المراد المقصود أو ما ذكر من الكتاب والحكم والنبوة إلا ذكرى، فناسبه ذكرى هنا لما تقدم بيانه ولم يتقدم هنا ما يستدعي لفظ التذكير ويناسبه فجاء كل على ما يجب".[1]

2. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ النحل :66

قال أيضا: ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ المؤمنون:21،

وردت كلمة بطونه في سورة النحل مذكرة بخلاف ما في سورة المؤمنون انطلاقا من السياق الذي وردت فيه إذ يقصد بها في الآية الأولى فئة الإناث فقط أما السورة الثانية فتشمل الصنفين هذا ما وضحه ابن جماعة بقوله: "المراد في سورة النحل، البعض هو الإناث خاصة فرجع الضمير إلى البعض المقدر، ودليله تخصيص الآية "باللبن" وهو في الإناث خاصة، وآية سورة المؤمنين، عامة للجميع بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فعمّ الذكر والأنثى كما عممها لفظ الإنسان قبله".[2]

وقد ذكر الكرماني هذا في سياق حديثه عن المتشابه في سورة النحل حيث قال: "إن الضمير في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث لأن اللبن لا يكون للكل، فصار تقدير الآية: وإن لكم في بعض الأنعام بخلاف ما في المؤمنين فإنه عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض، وهو قوله ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا﴾21-

---

[1] المصدر نفسه، ص164.

[2] ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص229.

22، ثم يحتمل أن يكون المراد البعض، فأنث حملا على الأنعام وما قيل من أن الأنعام ها هنا بمعنى النعم لأن الألف واللام تلحق الأحاد بالجمع، وفي إلحاق الجمع بالآحاد حسن، لكن الكلام وقع في التخصيص والوجه ما ذكرت".[1]

ومثل هذا التعليل نجده عند الخطيب الإسكافي الذي يقول: "الأنعام في سورة النحل وإن أطلق لفظ جمعها فإن المراد به بعضها ألا ترى أن الدّر لا يكون لجميعها وأن اللبن لبعض إناثها، فكأنه قال: "وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه، ولهذا ذهب ما ذهب إلى أنه رد على النعم لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من المعنى والمراد ما ذكرنا"[2]، ويضيف قائلا: "وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين لأنه قال: ﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ﴾ المؤمنون :21-22، فأخبر عن النعم التي في أصناف النعم إناثها وذكورها فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان في الأول ذلك".[3]

3. قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ السجدة :20.

وقال أيضا: ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ سبأ :42.

---

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص102.

[2] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل ، ج2، ص852.

[3] المصدر نفسه، ص853.

ارتبط مجيء التذكير والتأنيث في هاتين الآيتين بسياق ما قبلها من الآيات فقد سبق ذكر كلمة النار من الآية الأولى ذكرها في الآيات التي جاءت قبلها مما جعلها تقع موقع المضمر فناسب هذا السياق مجيء الآية بالتذكير وهذا ما ذكره الخطيب الإسكافي بقوله: "النار في قوله في سورة السجدة ظاهرة موضع المضمر لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ فأضمرت في قوله "أعيدوا فيها" وأظهرت في قوله: ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ أي عذابها فوقعت مظهرة مكانها المضمر والتي في سورة سبأ لم تجيء هذا المجيء لأنها في مكانها مظهرة، فلما كان المضمر لا يوصف بعد عن الوصف ما حل محله لأنه سد مسده فوصف ما أضيف إليه، وهو العذاب فجاء: "عذاب النار الذي كنتم به تكذبون" ولما لم يتقدم ما في سورة سبأ ما منزلته منزل المضمر صرح الوصف له فأجري عليه وجاء: ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ".[1]

وهذا ما نجده عند الأنصاري حيث قال: "ذكر الوصف والضمير هنا، نظر للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظر للمضاف إليه وهو النار، وخص ما هنا بالتذكير ولأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره، والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث".[2]

[1] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ج3، ص1067.

[2] الأنصاري: فتح الرحمن، ص455.

المطلب الرابع: أثر السياق في التعريف والتنكير.

1.قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾البقرة: 61.

وقال أيضا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ آل عمران :21.

وقال أيضا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ﴾ آل عمران: 112.

يرجع الاختلاف الحاصل في تعريف كلمة الحق وتنكيرها إلى المقام الذي ذكرت فيه كل واحدة منهم فهي معرفة في البقرة لأنه سبق الإشارة إلى النفس التي لا تقتل إلا بالحق، يقول الأنصاري في هذا: "عرف الحق هنا (البقرة) ونكره في آل عمران والنساء لأن ما هنا لكونه وقع أولا إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن يقتل النفس به وهو قوله: "ولا تقتلوا النفس التي حرمها الله إلا بالحق" فكان التعريف أولى وهناك أريد به: "بغير حق" في معتقدهم ودينهم، فكان بالتنكير أولى".[1]

أما ابن جماعة فقد ردّ هذا الاختلاف إلى من نزلت فيهم الآيتين حيث قال: "آية البقرة نزلت في قدماء اليهود بدليل قوله **تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ والمراد "بغير الحق" الموجب للقتل، عندهم بل قتلوهم ظلما وعدوانا، وآيات آل عمران في الموجودين

[1] المصدر السابق، ص29.

في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾آل عمران:21 ،وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ﴾ وبدليل قوله في الثانية: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾آل عمران: 111 لأنهم كانوا حرصاء على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك سمّوه لكن الله تعالى عصمه منهم فجاء منكرا ليكون أعم فتقوى الشناعة عليهم والتوبيخ لهم"[1]، من هنا يتضح أن كل لفظ منهما ناسب المكان الذي وضع فيه بالكيفية التي جاء بها.

وقد توسع الخطيب الإسكافي في توضيح هذا الرأي إذ يقول: "أن الآية في سورة البقرة خبر عن قوم عرفوا وعرفت أفعالهم ومضت أزمنتهم وأحوالهم في سورة البقرة فلما شهروا شهر فعلهم بوقوعه منهم وقيل الحق هو ما قاله الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الأنعام :151، والحق هو أن يكون قتل نفسا مؤمنة ولم يجب عليها القتل ..." [2]، ويضيف قائلا: "والموضع الثاني الذي نكر فيه (حق) هو خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به، ألا تراه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: 21، هؤلاء قوم لم يمضوا ولم ينقرضوا فلذلك قال: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وقال في أول الآية: ﴿إِن ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ... ﴾ ولم يقل: إن الذين

[1] ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص100.

[2] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص246.

كفروا فلما لم تكن هذه الحال واقعة منهم كانت مخالفة للحال الواقعة التي جعلت خبرا عن قوم مضوا على هذه الأفعال فقال فيهم: "ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون".[1]

2. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ البقرة: 126.

وقال أيضا: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا﴾ ابراهيم :35.

تغير مجيء كلمة بلد بين التعريف والتنكير في هاتين الآيتين انطلاق من المقام الذي قالها فيه سيدنا ابراهيم عليه السلام في كل سورة، ففي سورة البقرة جاءت نكرة لأنه لم يكن بلد بعد، أما في سورة ابراهيم فقد وقعت وقد جعل المكان بلدا فجاءت بالتعريف، هذا ما ذكره جلّ العلماء أمثال الخطيب الإسكافي الذي قال: "الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، كأنه قال: رب اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، لأن الله تعالى حكى عنه أنه قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ ابراهيم:37، بعد قوله اجعل هذا الوادي بلدا آمنا ووجه الكلام فيه :تنكير "بلد" الذي هو مفعول ثاني وهذا مفعول أول والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادي بلدا فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصرته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه ولاذ به فيكون (البلد) على هذا عطف بيان على مذهب سبويه وصفة على مذهب أبي العباس".[2]

وقد وافقه في هذا الرأي مجموعة من العلماء مثل الكرماني الذي يقول: "أن (هذا) اشارة إلى المذكور في قوله: ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ قبل بناء الكعبة وفي ابراهيم إشارة إلى

---

[1] المصدر نفسه، ص248.

[2] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص282.

البلد بعد الكعبة فيكون (بلدا) في هذه السورة (البقرة) المفعول الثاني، وآمنا نعته أي صفته و "هذا البلد" في ابراهيم المفعول الأول، وقيل لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة".[1]

كما نجد الأنصاري الذي ذكر ذلك بشكل موجز حيث يرى أن تنكير البلد في سورة البقرة يعود إلى "أن الدعوة فيها كانت قبل جعل المكان بلدا دائم الأمن في الأول وبلدا آمنا في الثاني"[2]، أما الزمخشري فقد ذكر أن ابراهيم عليه السلام قد "سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن، كأنه قال: هو بلد مخوف فاجعله آمنا" [3].

اضافة إلى ما ذكره الغرناطي بقوله: "قيل في الوارد في سورة البقرة أنه أشار إليه قبل استقراره بلد فأراد جعل هذا الموضع أو هذا المكان بلدا آمنا واكتفى عن ذكر الموضع بالإشارة إليه واسع الإشارة على هذا مفعول أول و(بلدا) مفعول ثان و (آمنا) نعت له إشارة إليه في سورة ابراهيم بعد استقراره بلدا فجرى البلد على اسم الاشارة نعتا له وآمنا مفعول ثان".[4]

المطلب الخامس: أثر السياق في الابدال

1. ابدال الحروف:

---

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص24.

[2] الأنصاري: فتح الرحمن، ص39.

[3] محمد بن عمر الزمخشري: الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكة ، الرياض، ط1، 1998، ص382.

[4] الغرناطي: ملاك التأويل، ص50.

أ. قال تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ البقرة :35.

وقال أيضا: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ الأعراف: 19.

يرجع سبب الاختلاف في استعمال الحرفين الواو والفاء في الآيتين إلى السياق الذي وردت فيه كل منهما حيث أن استعمال الواو في سورة البقرة راجع إلى الجمع بين السكن والأكل أما الفاء في سورة آل عمران فتدل على أن الأكل يعقب السكن لكون آدم وحواء خارجين عن الجنة، وهذا ما نجده عند الأنصاري الذي قال عن آية سورة البقرة: "اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا، فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع، والمعنى اجمعا بين الاستقرار والأكل ، وفي الأعراف معناه أدخل لكونهما كانا خارجين عنها، والأكل لا يكون مع الدخول عادة بل عقبه، فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب".[1]

هذا ما ذكره الكرماني في كتابه حيث بيّن أن معنى الفعل الأمر (اسكن) مختلف في الآيتين فهو في سورة البقرة بمعنى الإقامة ولا بد من يصحب هذه الإقامة الأكل فكانت الواو أنسب وأليق بها، أما ما في الأعراف بمعناه اتخاذ الموضع مسكنا فناسب مجيء الفاء هنا لأنه لا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل بل يقع الأكل عبقه[2]، ولقد شرح الإسكافي سبب مجيء الفاء في آية الأعراف بشكل مفصل نذكر مما قاله: "بقي أن نبين المراد بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ سورة الأعراف: 19، مع عطفه على قوله "اسكن" وهو أن "اسكن"

[1] الأنصاري: فتح الرحمن، ص ص21-22.

[2] ينظر: الكرماني، البرهان في توجيه القرآن، ص18.

يقال لمن دخل مكانا فيراد به: الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل منه ...فعلى هذا الوجه قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا" بالفاع فالحمل على هذا المعنى في هذه الآية أولى لأنه عز من قائل وجل، قال لإبليس: "...ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾ الأعراف :18".[1]

أما الغرناطي فقد بيّن الفرق بين استعمال الحرفين بطريقة مختلفة حيث ذكر أن آية البقرة جاءت بالواو بقصد اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة آدم من غير ترتيب زماني فناسب ذكر الآية بالواو وأما آية الأعراف فكان المقصود بها تعداد نعم الله فكان العطف بالفاء أنسب حيث يقول: "أما الوارد في البقرة فقصد به مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى في قصة آدم صلوات الله وسلامه عليه وابتداء خلقه، وأمر الملائكة بالسجود له، ...فناسبه الواو وليس موضع الفاء أما آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله جل وتعالى على آدم وذريته ... فناسب هذا القصد العطف بالفاء المقتضية الترتيب".[2]

ب.قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ البقرة:136.

وقال أيضا: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ آل عمران: 84.

يرتبط مجيء إلينا وعلينا في الآيتين بسياق ما قبلها من الألفاظ التي تحدد المخاطب في كل آية فآية سورة البقرة المخاطب فيها هم المؤمنون الذين ينتهي إليهم الوحي أما

[1] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ج1، ص224.

[2] الغرناطي: ملاك التأويل، ص29.

المخاطب في آية سورة آل عمران فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نزل الوحي عليه فناسب في الآية الأولى مجيء إلينا و في الآية الثانية علينا، هذا ما ذكره الكرماني بقوله: "أن إلى للانتهاء إلى الشيء من أي جهة كانت والكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى أممهم جميعا، والخطاب في هذه السورة (البقرة) إلى الأمة لقوله تعالى "قولوا" فلا يصح إلا (إلى)و (على) مختص بجانب الفوقية، وهو مختص بالأنبياء لأن الكتب منزلة عليهم لا شركة للأمة فيها، وفي آل عمران (قل) وهو مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون أمته فكان الذي يليق به (على)". [1]

وقد أورد الزمخشري هذا التعليل بإيجاز في قوله: "إنما قيل علينا لقوله (قل) وإلينا لقوله: (قولوا) تفرقة بين الرسول والمؤمنين لأن الرسول يأتيه الوحي عن طريق الاستعلاء ويأتيهم على وجه الانتهاء".[2]

وقال الغرناطي في الآية الأولى: "إن قوله في البقرة ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ لما قيل قبله (قولوا) وهذا أمر للرسول ومن اتبعه على التشريك".[3]

أما الخطيب الإسكافي فقد توسع في توضيح الاختلاف بينهما فقال: "أول الآية التي اختصت بها (على) ﴿قل ءامنا بالله ﴾ وأول آية اختصت بها (إلى) ﴿ قولوا آمنا بالله... ﴾ وشرح ذلك أن على موضوعه لكون الشيء فوق الشيء ومجيئه من علو فهي مختصة من الجهاة الست بجهة واحدة و(إلى) للمنتهي"[4] ثم يضيف: "فقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ

---

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص25.

[2] الزمخشري، الكشاف، ص578.

[3] الغرناطي: ملاك التأويل ، ص 52.

[4] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ج1، ص299.

أُنزِلَ إِلَيۡنَا...﴾ اختيرت فيها (إلى) لأنها مصدرة بخطاب المسلمين فوجب أن يختار لها إلى ثم جعل ما عطف عليه على لفظه لحق الاتباع، وإن صح فيه معنى الانتهاء ...ولما كانت في سورة آل عمران قد صدرت الآية بما هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ كانت (على) أحق بهذا المكان لأن الوحي أنزل عليه".[1]

2. ابدال الكلمات:

أ.قال تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ الكهف :36.

وقال أيضا: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ فصلت :50.

إن استعمال الكلمتين رددت ورجعت في هاتين الآيتين يعود إلى سياق ما سبقهما من آيات ولقد ناسب لفظ الرّد الذي يحمل معنى الكرامة ناسب مجيئه في سورة الكهف خلاف ما جاء في سورة فصلت التي لم يذكر فيها ما يدل على الكراهة فجاءت بلفظ رجعت، وهذا ما أشار إليه الكرماني بقوله: "الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود، ولما كان في الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتي هذه التي أظن ألا تبيد أبدا إلى ربي، كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى، وليس في حم ما يدل على الكراهة فذكر بلفظ الرجع ليقع في كل سورة ما يليق بها".[2]

[1] المصدر السابق ، ص300.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن،ص109.

كما ذكر ابن جماعة أن مفارقة صاحب الكهف لجنته أشد من مفارقة صاحب فصلت الذي لم يبالغ في وصف ما كان فيه، فالموقف الذي كان فيه صاحب الكهف إذا هو الذي فرض استعمال لفظ الرد فقال: "في لفظ الرد من الكراهة للنفوس ما ليس في لفظ الرجوع فلما كان آية صاحب الكهف وصف جنته بغاية المراد بالجنان كانت مفارقته لها أشد على النفس من مفارقة صاحب حم لما كانت فيه، لأنه لم يبالغ في وصف ما كان فيه كما بالغ صاحب آية الكهف فناسب ذلك لفظ الرّد هنا ولفظ الرجع ثمة".[1]

هذا ما ذهب إليه الخطيب الإسكافي أيضا في قوله: "إن الأولى بقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أولى وذلك لما تقدم من وصف الجنيتين اللتين حوتا مراده واشتملتا على ما أراده ...والرد عن الشيء يتضمن معنى الكراهة للمردود، تقول: قصد فلان فلانا فرد عنه وقصد فلانا فرجع عنه فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف محبته كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية فيه أولى"[2] ويضيف قائلا: "والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه لأن قبلها: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ ، فصلت :49 إلى قوله "للحسنى" وليس في "رجع" ما في "رد" من كراهة وهو أن يلحقان المردود ولا يلحقان المرجوع فافترقا لذلك".[3]

أما الغرناطي فذكر أن آية الكهف المقصود بها الكافر فقط أما آية فصلت فصالحة للمؤمن والكافر لاتصاف الكافر والمؤمن بحال المفتتحة بها من قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن

---

[1] ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص240.

[2] الخطيب الإسكافي:درة التنزيل وغرة التأويل ، ج2، ص874.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص275.

دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ فصلت: 49، من حيث إن هذا الوصف يعم المؤمن والكافر ...ولما افترقت الآيتان فيما ذكر ناسب آية الكهف قوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ﴾ لما يشعر لفظ رددت ويحتمله من القهر والتعنيف وقوعا أكثريا لا بالوضع بخلاف لفظ رجع إذ قلت منه: رجعته أو رجع فإنه لا يحتمل ولا يفهم من معنى القهر والتعنيف ما يحمله رد".[1]

ب. قال الله تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ الأنبياء: 2.

وقال أيضا: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ﴾ الشعراء: 5.

ارتبط مجيء الصفتين ربهم والرحمن في هاتين الآيتين بسياق الآيات التي بعد كل واحدة منهما وموافقتهم لهما هذا ما أورده الكرماني بقوله: "خصت هذه السورة (الأنبياء) **بقوله**: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ 2 بالإضافة لأن الرحمن لم يأت مضافا ولموافقته ما بعده ، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ﴾ 4، وخصت الشعراء بقوله: "مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ"5 لتكون كل سورة مخصومة بوصف من أوصافه وليس في أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن لأنهما اسمان ممنوعان من أن يسمى بهما غير الله عز وجل ولموافقته ما بعده وهو قوله: ﴿ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ 9، لأن الرحمن الرحيم من مصدر واحد".[2]

أما الغرناطي فيرى أن السبب وراء مجيء (ربهم) في الآية الأولى (الرحمان) في الآية الثانية يعود إلى المعنى الذي يحمله كل اسم منهما ومناسبته للمقام الذي قيلت فيه الآية

---

[1] الغرناطي: ملاك التأويل، ص319.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص118.

حيث قال: "إن اسمه سبحانه الرحمان يغلب وروده حيث يراد الإشارة إلى العفو والإحسان والرفق بالعباد والتأنيس أما اسمه الرّب فيعم وروده طرفي الترغيب والترهيب ...ولما تقدم قبل آية الأنبياء من الأخبار ما طيّه وعيد وترهيب مع تلطفه سبحانه بهم بتذكيرهم لم يناسب ذلك ورود اسمه الرحمن، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ الأنبياء﴾ :1، أشد تخويفا للمخاطبين ...أما آية الشعراء فمبنية على تأنيس النبي صلى الله عليه وسلم وإعلامه أن توقف قومه عن الإيمان إنما هو بقدرته تعالى".[1]

[1] الغرناطي: ملاك التأويل، ص 345.

المبحث الثاني: أثر السياق في تغير تراكيب الآيات المتشابهات

المطلب الأول: أثر السياق في الذكر والحذف (الزيادة والنقصان).

1. قال الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ البقرة: 58.

وقال أيضا: ﴿وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾الأعراف :161.

يكمن السبب وراء ذكر لفظ (رغدا) في سورة البقرة وحذفه في سورة الأعراف إلى مقام تعظيم الخالق سبحانه حيث أن آية سورة البقرة بدأت بقوله تعالى: {وإذ قلنا} بخلاف ما في آية سورة الأعراف هذا ما بينه الخطيب الإسكافي في قوله:" لما أسند إلى نفسه تعالى كان اللفظ بالأشرف الأكرم فذكر معه الإنعام الأجسم وهو أن يأكلوا رغدا، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر وإذا تقدم اسم المنعم الكريم اقتضى ذكر نعمته ".[1]

وقد اتفق معه الكرماني في هذا إذ يقول: "وزاد في البقرة (رغدا) لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله: "وإذا قلنا" خلاف ما في الأعراف فإن فيها: "وإذ قيل" ".[2]

وهذا ما ذكره السامرائي في قوله: "وقال في سورة البقرة (رغدا) لأنه مناسب لتعداد النعم ولم يقل: رغدا في سورة الأعراف لأن المقام تقريع وتأنيب وأنهم لا يستحقون رغد العيش".[3]

---

[1] الخطيب الاسكافي: الخطيب الإسكافي، ج1، ص237.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص20.

[3] فاضل السامرائي،التعبير القرآني ، ص320.

2. قال الله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ آل عمران 184:

وقال أيضا: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾. فاطر: 25

ناسب مجيء باء واحدة في الآية الأولى الاختصار الذي بني عليه الكلام بخلاف ما في آية سورة فاطر وهذا مرتبط بالسياق الذي وردت فيه كل منهما، هذا ما نجده عند الكرماني الذي تحدث عما جاء في سورة آل عمران بقوله: "لأنه في هذه السورة وقع في كلام مبني على الاختصار وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ المستقبل ولفظ الماضي أخف، وبني ، وبني الفعل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل وهو قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ :184، كذلك حذفت الباءات في الاختصار بخلاف ما في فاطر فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل والفاعل مذكور مع الفعل وهو قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية :25 ثم ذكر بعدها الباءات ليكون على نسق واحد."[1]

هذا ما نجده عند ابن جماعة أيضا إذ يقول: "آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف بدليل حذف الفاعل في كذب وورود الشرط ماضيا وأصله المستقبل فحذف الجار

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص38.

تخفيفا لمناسبة ما تقدم وآية فاطر سياقها البسط بدليل فعل المضارع في الشرط وإظهار فاعل التكذيب وفاعل ومفعول "جاءتهم رسلهم" فناسب البسط ذكر الجار في الثلاثة."[1]

وقد سبق الخطيب الإسكافي إلى توضيح هذا بشكل موسع حيث قال: "إن الزبر والكتاب المنير في سورة آل عمران وقعا في كلام بني على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى. وكان أول ذلك قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ والتقدير فإن يكذبوك، فوضع الماضي الذي هو أخف موضع المستقبل الذي هو أثقل بدلالة "إن" التي للشرط وحصول الخطة في اللفظ ثم إن الفعل الذي جاء في جواب الشرط بني للمجهول ولم يسم فاعله فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوله بالاكتفاء بما قلّ عما كثر منه مع وضوح المعنى"[2]، هذا فيما يتعلق بما جاء في سورة آل عمران أما فيما يتعلق بالآية التي في سورة فاطر فيضيف قائلا: "والآية التي في سورة الملائكة صدرت بما يخالف ذلك في الموضوعين لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل، وهو: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ وجاء الجزاء أيضا مبنيا للفاعل ولم يحذف منه ما حذف من الأول، فلما قصد توفيه اللفظ حقه أتبع آخر الكلام أوله في توفيه كل معمول فيه عامله، وهي حروف الجر التي استوفتها المجرورات فلذلك اختلفت الآيتان."[3]

3. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ ابراهيم :32.

وقال أيضا: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ النمل: 60

---

[1] ابن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص135.

[2] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل،ج1، ص401.

[3] المصدر نفسه، 402.

يرتبط الذكر والحذف هنا بسياق ما سبق من الآيتين ومقام من نزلت فيهم حيث إن المقصود في الآية الأولى هم المؤمنين، فلم يحتج إلى تبيينهم أن ،أما الآية الثانية فالمقصود فيها هم المشركين الغافلين فحصل تنبيههم أن الله أنزل لهم من السماء ماء، وأنه لا حاجة به إليه هذا ما أوضحه الغرناطي بقوله: "آية ابراهيم قد تقدمها قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. ابراهيم: 31، وقد علم المؤمنون أن الله غني عن العالمين وأن المنزل من ماء السماء إنما هو رحمة للعباد وإحياء للأرض بعد موتها ...ولم يغب عن المؤمنين المذكورين قبل أن ربهم غني عن ذلك كله ومنفرد بخلقه والإنعام به، فلم يحتج هنا إلى تنبيههم بأن ذلك لهم إذ حالهم التذكر وموالاة الاعتبار لا الغفلة"[1]، هذا ما ذكره عن آية سورة ابراهيم أما ما يتعلق بالآية الثانية فيضيف قائلا: "آما آية النمل فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ النمل: 59، فلما تضمنت تصنيفا للمشركين على سوء مرتكبهم وعماهم عن التفكير والاعتبار قصد تحريكهم وايقاظهم من رقدة الغفلة فقيل: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾ النمل: 60 فحصل تنبيههم وإعلامهم أن إنزال الماء من السماء وإنما هو لهم وأنه لا حاجة به سبحانه إليه فاستجد الكلام تصنيفهم."[2]

ولقد تطرق الكرماني إلى توضيح الفرق بيت الآيتين بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه كل منهما حيث قال: "لأن لكم في هذه السورة (ابراهيم) مذكورة في آخر الآية فاكتفى

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ص286.

[2] المصدر نفسه، ص287.

بذكره، ولم يكن في النمل في آخرها فذكر في أولها وليس قوله" ما كان لكم" يكفي عن ذكره لأنه نفي ولا يفيد معنى الأول".[1]

أما ابن جماعة فقد ذكر :"أنه لما قال هنا (سورة ابراهيم) رزقا لكم"، واقرانها بالرزق أبلغ في النعمة والمنة أغنى ذكرها آخرا عن ذكرها أولا".[2]

المطلب الثاني: أثر السياق في التقديم والتأخير.

1. قال تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. البقرة: 48

وقال أيضا: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. البقرة: 123

يعود سبب التقديم والتأخير في هاتين الآيتين إلى سياق نفي قبول كل من الشفاعة والفداء، وإلى اختلاف أحوال الأقوام في طلب النجاة فمنهم من يجعل الشفاعة قبل الفداء ومنهم من يجعل الفداء قبل الشفاعة هذا ما ذكره محمد الطاهر بن عاشور حيث يقول: "جاءت الشفاعة في الآية السابقة (الأولى) مسند إليها المقبولية فقدمت من على العدل بسبب نفي قبولها ونفي قبول الشفاعة، فعطف نفي نفع الشفاعة على نفي قبول الفداء للاحتراس أيضا والحاصل أن الذي نفى عنه أن يكون مقبولا قد جعل في الآيتين أولا وذكر الآخر بعده، وأما نفي القبول مرة عن الشفاعة ومرة عن العدل فلأن أحوال

[1] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص93.

[2] ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني ، ص222.

الأقوام في طلب الفكاك عن الجنات تختلف فمرة يقدمون الفداء فإذا لم يقبل قدموا الشفعاء، ومرة يقدمون الشفعاء فإذا لم يقبل شفاعتهم عرضوا الفداء".[1]

ويرى الخطيب الإسكافي أن سبب تقديم الفدية في الآية الثانية يعود إلى السياق الذي وردت فيه إذ يقول: "والفائدة في قوله تعالى في الآية الثانية وتقديم الفدية على نفع الشفاعة هي أنه لما قال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ عقبه بنفي الفداء لأن النفس تجزي عن النفس بفداء مؤقت يرتهن عنها مدة معلومة، ولا يكون بعد ذلك فداء يفك الرهن ويخلصه من التبعات فيكون معنى ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ لا تغني عنها بفداء محصور بوقت، ولا بفداء يخلصه على وجه الدهر، ويكون بعد ذلك "ولا تنفعها شفاعة بمعناه ولا تخفف مسألة من عذابها، ولا ينقص شفيع من عقابها ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾.[2]

أما الكرماني فقد ذكر أن: "قوله ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ 48 قدم الشفاعة في هذه الآية وأخر العدل، وقدم العدل في الآية الأخرى من هذه السورة وأخر الشفاعة، وإنما قدم الشفاعة قطعا لطمع من رغم أن أباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها عن الآية الأخرى، لأن التقدير في الآيتين معا: لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها".[3]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د.ت ،1984، ص98.

[2] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ج1، ص229.

[3] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن،ص19.

2. قال الله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾. البقرة :58

وقال أيضا ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾. الأعراف :161

يرجع سبب تقديم السجود على الدعاء في آية سورة البقرة، إلى السياق الذي وردت فيه حيث جاء فيها "ادخلوا" فناسب ذلك ذكر كيفية الدخول أولا، هذا ما نجده عند الكرماني في قوله: "وقدم ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ 58، على قوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ في هذه السورة (البقرة) وآخرها في الأعراف لأن السابق في هذه السورة: "ادخلوا" فبين كيفية الدخول".[1]

أما الغرناطي فله رأي آخر حيث يرجع سبب تقديم الدخول في آية سورة البقرة في أن الدعاء يكون أثناء السجود هذا ما يظهر في قوله: "وأما قوله سبحانه في سورة البقرة: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ وعكس ذلك في الأعراف، فوجه ذلك والله أعلم أن قولهم: حطة دعاء أمروا به في سجودهم فلو ورد في السورتين على حد سواء لأوهم من حيث مقتضى الواو من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود والقول منفصلين غير مساوق أحدهما للآخر على أحد محتملات الواو في عدم الرتبة فقدم وأخر السورتين ليحرز المجموع أن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود ولا قبله ولا بعده ...وقدم في البقرة الأمر بالسجود لأن ابتداء السجود يتقدم ابتداء الدعاء ثم يتساوق المطلوبان".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص20.

[2] الغرناطي: ملاك التأويل، ص37.

وما سبق ذكره يختلف مع ما ذهب إليه الخطيب الإسكافي حيث يرى أن المقصود من آيات قصص الأنبياء هي معانيها فقط لا الألفاظ وبهذا لا يوجد أهمية كبيرة للتقديم والتأخير فيها وقد ورد ذلك في قوله: "أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم وما حكاه في قولهم وقوله عز وجل لهم لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها وكيف لا يكون ذلك واللغة التي خطبوا بها غير العربية فإذا حكاية اللفظ زائلة وتبقى حكاية المعنى، ومن قصد حكاية المعنى كان مخيرا بأن يؤديه بأي لفظ أراد وكيف شاء من تقديم وتأخير".[1]

3. قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾. النساء: 135

وقال أيضا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾. المائدة: 8

جاء تقديم لفظ القسط في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية عن لفظ لله تبعا للمقام الذي ورد فيه كل لفظ منهما، هذا ما ذكره الخطيب الإسكافي خلال حديثه عن المتشابه في سورة النساء فقال:" "قوامين بالقسط" أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كل ظالم حتى يؤخذ الحق منه، فقدم "بالقسط" لأنه من تمام "قوامين" إذ فعله يتعدى إلى مفعوله بالباء ...وأما قوله "لله" بعد شهداء فلتعلقه بالشهادة كأنه قال: كونوا شهداء لله لا للهو والميل إلى ذوي القربى، والدليل على ذلك أنه قال: ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ وشهادة الإنسان على نفسه أن يقر بالحق لخصمه أي فعلوا ذلك لله".[2]

---

[1] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل ، ص238.

[2] المصدر السابق، ص420.

أما عما جاء في سورة المائدة فقد قال: "إن فحواها يدل على أنها للولاء" فقال ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ لا النفع ويكون بالقسط متعلق بـــ"قوامين" أي كونوا قوامين لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال كونكم "شهداء" أي وسائط بين الخالق والخلق".[1]

واتفق معه الكرماني فيما ذكره حيث يقول أن ما في النساء "متصل ومتعلق بالشهادة بدلي قوله: ﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ 135، أي ولو تشهدون عليهم، وفي المائدة منفصل ومتعلق بقوامين والخطاب للولاة، بدليل قوله: "ولا يجرمنكم شنآن قوم".[2]

كما ذكر الأنصاري ذلك بقوله: "أخر الله عن قوله بالقسط هنا (النساء) اهتماما بطلب القسط أي العدل وعكس في المائدة لأن لله فيها متعلق بقوامين لكون الآية ثم في الولاة بدليل قوله: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ أي كونوا أيها الولاة قوامين في أحكامكم لله لا للنفع"[3]، إضافة إلى الغرناطي الذي يرى أن التقديم والتأخير في هاتين الآيتين جاء مناسب لسياق ما قبلهما ويتضح ذلك في قوله: "الآيات المتصلة بآية سورة النساء مبنية على الأمر بالعدل والقسط، ...فقدم قوله القسط ليناسب ما ذكر وأما آية المائدة فثبت قبلها الأمر بالطهارة ثم تذكيره سبحانه بتذكر نعمه والوقوف مع ما عهد به إلى عباده والأمر بتقواه فناسبه قوله: "كونوا قوامين لله" ثم اتبع بما بني على ذلك من الشهادة بالقسط".[4]

---

[1] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ص422.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص41.

[3] الأنصاري: فتح الرحمن ، ص126.

[4] الغرناطي: ملاك التأويل، ص111.

أما أبو حيان الأندلسي فيرى أن الشهادة بالقسط والقيام لله متلازمان ويضيف قائلا: "إلا أن التي في النساء جاءت في معرض الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والأقربين فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل والسواء من غير محاباة نفس، ولا والد، ولا قرابة وهنا جاءت في معرض ترك العداوات والإحن فبدى فيها بالقيام لله تعالى أولا، لأنه أردع للمؤمنين ثم أردف بالشهادة بالعدل، فالتي في معرض المحبة والمحاباة بدئ فيه بالقسط وفي معرض العداوة والشنآن بدئ فيها بالقيام لله".[1]

من خلال ما سبق يتضح أن التقديم والتأخير هنا مرتبطان بسياق الآيات التي سبقت هاتين الآيتين.

المطلب الثالث: أثر السياق في الوصل والفصل.

1. قال الله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ البقرة:58

وقال أيضا: ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الأعراف :161

يعود السبب في عطف سنزيد في سورة البقرة إلى السياق الذي وردت فيه حيث سبقها ما أوجب زيادة الواو هذا ما ذكره الغرناطي بقوله: "وأما زيادة واو العطف في قوله: "وَسَنَزِيد" في البقرة ...إنما جيء بها هنا لأن المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ البقرة: 40، ...فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو ليجري على ما تقدم من تعداد الآلات وضروب الأنعام بالعفو عن

[1] محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي): تفسير البحر المحيط، ج3، تح، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص554.

الزلات والإمتنان بضروب الإحسان لهذا القصد من إحراز التعداد ورد وسنزيد هنا بالواو ولم يكن ليحصل ذلك لو لم ترد "هنا" وأما آية الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة".[1]

وقد وضح محمد الطاهر بن عاشور ذلك بقوله: "وعد بالزيادة من خيري الدنيا والآخرة ولذلك حذف مفعول نزيد والواو عاطفة جملة سنزيد على جملة قلنا ادخلوا أي وقلنا سنزيد المحسنين لأن جملة سنزيد في سورة الأعراف مستأنة فعلم أنها تعبر عن نظير لها في الكلام الذي خاطب الله به موسى على معنى الترقب في التفصل فلما حكيت هنا عطف القول على القول"[2]، من هنا يتبين ما ورد في سورة البقرة جاء في سياق عطف جملة على جملة أخرى ولهذا وجب الوصل فيها، أما ما في الأعراف فجاء في سياق الإستئناف ولم يوجد ما يستدعي وصلها.

أما الكرماني فقد ذكر أن: "في هذه السورة البقرة ﴿وَسَنَزِيد﴾: 58 وفي الأعراف ﴿سَنَزِيد﴾ :161 بغير واو لأن اتصالها في هذه السورة أشد لإتفاق اللفظين، واختلفا في الإعراب لأن اللائق (سنزيد) محذوف الواو ليكون استئنافا للكلام".[3]

2. قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾الأعراف: 59

وقال أيضا ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ هود: 25

---

[1] الغرناطي: ملاك التأويل، ص38.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص516.

[3] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص20.

وقال أيضا: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ المؤمنون: 23

حين نتأمل السياق الذي وردت فيه الآيات الثلاثة نلاحظ أن ما جاء في آية سورة الأعراف لا يستدعي وجود الواو لأنه لم يتقدمها ما يناسب العطف بخلاف ما في هود والمؤمنون حيث سبق ذكر الرسول ولو ضمنا كما في سورة المؤمنون وهذا ما استدعى وجود العطف فيهما، وقد ذكر علماء المتشابه هذا حيث نجد أن الغرناطي قد قال: "آية الأعراف لم يتقدمها ذكر ارسال ولا أمر بدعاء الخلق ولا جملة يناسبها عطف ارسال الرسل إلى الأمم ودعاء الخلق إلى الإيمان إنما تقدم قبلها ذكر أصحاب الأعراف ،...أما آية هود فقد تقدم قبلها ذكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك فتحت السورة قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:1، ...أما آية سورة المؤمنون فقد ورد قبلها ما يناسب عطفها عليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ المؤمنون: 12".[1]

هذا ما أشار إليه الكرماني بقوله" في الأعراف بغير واو وفي هود: 25 والمؤمنون: 23 ولقد بالواو لأنه لم يتقدم في هذه السورة ذكر رسول فيكون هذا العطف عليه بل هو استئناف كلام، وفي هود تقدم ذكر الرسول مرات، وفي المؤمنين تقدم ذكر نوح ضمنا في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ ﴾ 22 لأنه أول من صنع الفلك فعطف في السورتين بالواو".[2]

[1] الغرناطي: ملاك التأويل، ص190.

[2] الكرماني: البرهان في توجيه القرآن، ص60.

ولقد اتفق ما قاله الغرناطي والكرماني ما ذكره الإسكافي أثناء شرحه لهاته الآيات ورد لاختلاف الحاصل بينهم إلى السياق الذي سبق كل واحدة منهم هذا ما نجده في قوله: "إن الآيات التي تقدمت قوله تعالى ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ في سورة الأعراف إلى أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه وبدائع فعله، من حيث قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾الأعراف: 54، ...ولم يكن فيها ذكر بعثة نبي ومخالفة من كان له عدو فصار كالأجنبي من الأول فلم يعطف عليه واستؤنف ابتداء الكلام ليدل على أنه في حكم المنطق من الأول".[1]

ويضيف قائلا: "وليس كذلك الآية التي في سورة هود لأن أولها افتتح إلى أن انتهى إلى قصة نوح بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيدي أنبيائه وألسنتهم صلوات الله عليهم وتوعد على كفرهم وذكر قصة من قصص من تقدمهم من الأنبياء الذين جحد بآياتهم أممهم فعطفت هذه الآية على ما قبلها إذا كانت مثلها"[2] وكذلك الحال بالنسبة لآية سورة المؤمنون فإن قبل هذه الآية منها﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ المؤمنون: 12، ثم انقطعت الآية إلى قوله: ﴿وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾ المؤمنون: 22"[3]، فكانت هذه الآية الأخيرة تشير إلى سيدنا نوح الذي صنع الفلك وهذا ما ناسب العطف .

---

[1] الخطيب الاسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل ، ج2، ص594.

[2] المصدر نفسه، ص595.

[3] المصدر نفسه، ص596.

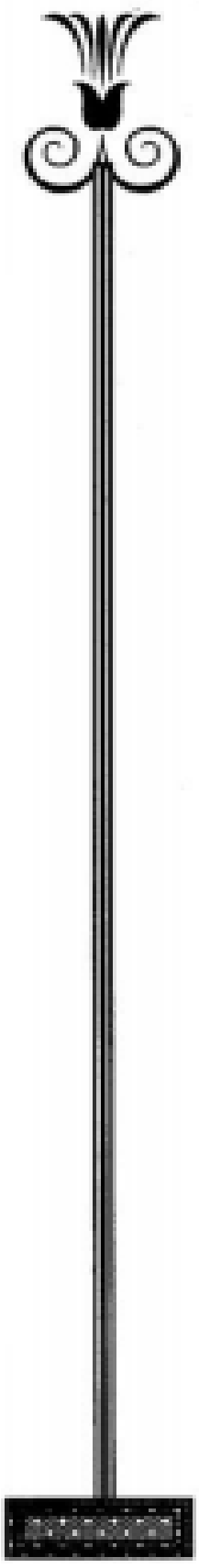

خاتمة

خاتمة

بعد معالجتي لهذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج القيمة يمكن اجمالها في العناصر التالية:

- يشكل السياق معنى اللفظ تشكيلا جديدا وكانه يولد من جديد في ظل بيئته الجديدة التي يوضع فيها، ويتحدد بذلك المعنى المراد ايصاله من اللفظ بالنظر الى الوحدات المجاورة لها.
- ينقسم السياق إلى قسمين هما:

- السياق اللغوي و يتعلق بترتيب العناصر اللغوية داخل التراكيب والهيئة التي جاءت عليها الكلمة من خلال ما جاورها من كلمات.
- السياق غير اللغوي: ويشمل كل ما يحيط بالعملية الكلامية كأحوال المتكلمين وثقافاتهم ومختلف الظواهر التي تحيط بالحدث الكلامي.

- تعدد المصطلحات التي تدل على مفهوم السياق عند علماء العرب قديما حيث استعملوا مصطلح: الموقف، المقام، مقتضى الحال، كمرادف له.
- يعد الشافعي اول من استخدم لفظ السياق في التراث العربي وذلك في كتابه الرسالة.
- حرس القدماء من لغويين وبلاغيين وأصوليين ومفسرين أثناء معالجتهم النصوص الشرعية وفهمها واستنباط الاحكام الفقهية منها على معرفة عناصر المقال و المقام وما يحيط بالنص من ظروف و ملابسات فكان اهتمامهم بالسياق كالتالي:

- أطلق اللغويون والنحويون عليه اسم الحال المشاهدة، كما تحدثوا عن أطراف الموقف اللغوي المكون من المتكلم والمخاطب وموضوع الحديث وغيره.
- كما اعتبر البلاغيون قضية مراعاة القول لمقتضى الحال شرطا من شروط البلاغة في التعبير وهذا ما نجده في مصنفاتهم المختلفة.

- اعتمد المفسرون أثناء تفسير النص القرآني على السياق والمقام وما يحيط بهذا النص من ملابسات كأسباب النزول وغيرها.

- أما السياق عند المحدثين فقد تبلور على شكل نظرية متكاملة المعالم على يد اللغوي الانجليزي فيرث الذي أكد أن المعنى لا يتضح الا من خلال وضع الوحدات اللغوية في سياقات مختلفة.
- كما ارتبط مصطلح سياق الحال عند المحدثين العالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي و اللغوي الإنجليزي فيرث.
- المتشابه اللفظي علم قديم و قد كان الكسائي و هو من القراء أول من ألف فيه و ذلك في كتابه متشابه القرآن.
- اختلف العلماء في تحديد أنواع ثابتة في المتشابه اللفظي و لكن التقسيم الأبرز هو ما ذكره الزركشي في كتابه البرهان.
- لعلم المتشابه علاقة بعلوم اللغة العربية كعلم البلاغة و النحو حيث يعتمد عليها في توجيه الايات المتشابهات.
- من خلال ما تقدم في الجزء التطبيقي برز أهمية كبيرة في توجيه المتشابه اللفظي وتوضيح اسباب بعض الاختلافات فيها انطلاقا مما جاورها من وحدات لغوية.
- توجيه المتشابه اللفظي يعتمد على السياق بنوعيه فالسياق اللغوي يتمثل في الهيئة التي جاءت عليها المتشابهات داخل التراكيب، والسياق الغير اللغوي يتمثل في أسباب النزول و المواقف التي قيلت فيها الآيات.

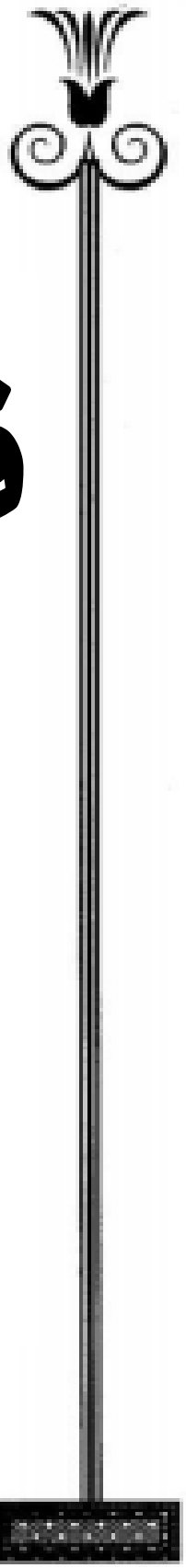

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

1. أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تح: عبد الغني محمد علي الفاسي، ج1-2، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
2. أحمد بن جعفر ابن منادى: متشابه القرآن العظيم، تح: عبد الله بن محمد الغنيمات، مكتبة لينة،د.ط، 1993.
3. أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،د.ط، د.ت.
4. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013.
5. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات (طبعة مزيدة منقحة) دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
6. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
7. الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003.
8. بدر الدين ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه المثاني، تح: عبد الجواد خلف، جامعة الدراسات الاسلامية، كراتشي، باكستاني، ط1، 1990.
9. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح، أبي الفضل الديمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2006.
10. برهان الدين أبي القاسم محمود الكرماني: البرهان في توجيه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: السيد الجميلي، مركز الكتاب، القاهرة،د.ط ،د.ت.

11. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994.

12. جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2008.

13. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

14. جوزيف فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة،د.ط، 2014.

15. حاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007.

16. حسين طبل: المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998.

17. حسين نصار: المتشابه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط، 2003.

18. حلمي خليل: الكلمة (دراسة لغوية معجمية) دار المعرفة الجامعية،د.ط، 1998.

19. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلاله السياق، مذكرة دكتوراه، المجلد 1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.د.ت .

20. زكريا اللأنصاري :فتح الرحمن بكشف مايلتبس من في القرآن،تح:محمد علي الصابوني ،دار القرآن الكريم ،بيروت،ط1، 1983

21. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال، نشر مكتبة الشباب، د.ط، 1975.

22. عبد الرحمان بن الجوزي: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تح: حسنضياء الدين عتر، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 1987، ط1.

23. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب،د.ط، 1991.

24. عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني: دلائل الاعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، د.ط، د.ت.

25. علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط،1985.

26. علي حمزة الكسائي: متشابهات القرآن، تح، محمد محمد داود، دار المنار، د.ط، د.ت.

27. عمر ابن عثمان ابن قنبر (سبويه): الكتاب، ج1، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

28. عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.

29. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006.

30. فواز بن سعد بن عبد الرحمان الحسين: الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط2، 1429ه.

31. ماري نوال غازي بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم، سيدي بلعباس، ط1، 2007.

32. مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

33. محمد ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح، هشام عطا وزميلاه، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، د.طـــ،1996.

34. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1984.

35. محمد بن أحمد بن سهل السرخسي: أصول السرخسي، ج1، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، نشره لجنة احياء المعارف النعمانية، الهند، ـــد.ط، د.ت

36. محمد بن ادريس الشافعي: الرسالة تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط1، 1938.

37. محمد بن راشد البركة: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، د.ت.

38. محمد بن عبد الله الاصبهاني: (الخطيب الاسكافي)، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ط،2001.

39. محمد بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د.ط، 1979.

40. محمد بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العكبية، الرياض، ط1، 1998.

41. محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي): تفسير البحر المحيط، ج3، تح، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

42. محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

43. محمد رجائي أحمد جبالي: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي، دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه)، قسم القرآن والحديث، جامعة ملايا، كولالمبور، 2012.

44. محمد سالم صالح: اصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودر هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزيز، جدة،د.ت .
45. محمد طلحة بلال منيار: إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، ط1، 2003.
46. محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب القاهرة، د.ط، 2002.
47. محمد محمد يونس علي: المعنى وضلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، طبعة مزيدة ومنقحة، دار المدار الاسلامي، ط2، 2007.
48. محمود أحمد النخلة: علم اللغة النظامي (مدخل إلى النظرية اللغوية عندها لبداوي)، ط2، 2001، منتدى سور الأزبكية.
49. محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.،د.ط ،د.ت.
50. محمود علي خولي: علم الدلالة (علم المعاني)، دار الفلاح، الأردن،د.ط، 2001.
51. منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث (دراسة) اتحاد الكتاب العرب، دمشق،د.ط، 2001.
52. المهدي ابراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، د.ط، 2011.
53. مهدي أسعد عرار: جدل اللفظ والمعنى (دراسة في دلالة الكلمة العربية)، دار وائل، ط1، 2002.
54. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم، عبده الراجحي، دار الوفاء، الاسكندرية، د.ط، د.ت
55. نعيم عون، الألسنية (محاضرات في علم الدلالة) دار الفرابي،د.ط، 2005.
56. نورة حلبي: السياق والأسلوب (دراسة في الشعر العربي القديم)، مجلة اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عنابة، الجزائر، 2006.

57. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 2007.

58. يوسف بن علي السكاكي: مفاتيح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

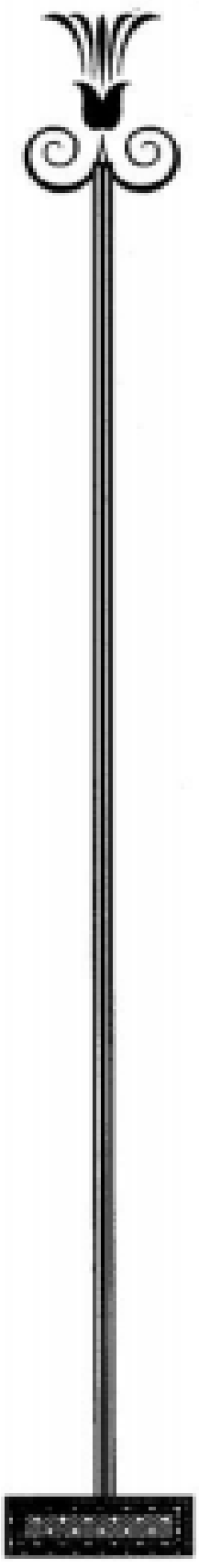

قائمة

المحتويات

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: السياق والمتشابه اللفظي	
تمهيد:	
المبحث الأول: مفهوم السياق ومكوناته	**16-6**
المطلب الأول: مفهوم السياق	**6**
المطلب الثاني مكونات السياق	**9**
المبحث الثاني: أنواع السياق	**27-17**
المطلب الأول: السياق اللغوي (الداخلي)	**17**
المطلب الثاني: السياق غير اللغوي (خارجي)	**20**
المبحث الثالث: السياق في التراث العربي وعند المحدثين الغربيين	**43-28**
المطلب الأول: السياق في التراث العربي	**28**
المطلب الثاني: السياق عند المحدثين الغربيين	**37**
المبحث الرابع: مفهوم المتشابه اللفظي ونشأته	**51-44**
المطلب الأول: مفهوم المتشابه اللفظي	**44**
المطلب الثاني: نشأة المتشابه اللفظي	**49**
المبحث الخامس: طرق تصنيف المتشابه اللفظي وأنواعه	**61-52**
المطلب الأول: طرق تصنيف المتشابه اللفظي	**52**
المطلب الثاني: أنواع المتشابه اللفظي	**56**
الفصل الثاني: أثر السياق في المتشابه اللفظي	
تمهيد:	**65**

المبحث الأول: أثر السياق في تغير الكلمة في المتشابه اللفظي	**87-67**
المطلب الأول: أثر السياق في اختلاف صيغة الكلمة	**67**
المطلب الثاني: أثر السياق في الافراد والجمع	**69**
المطلب الثالث: أثر السياق في التذكير والتأنيث	**74**
المطلب الربع: أثر السياق في التعريف والتنكير	**78**
المطلب الخامس: أثر السياق في الابدال	**87-81**
1. ابدال الحروف	**81**
2. ابدال الكلمات	**84**
المبحث الثاني: أثر السياق في تغير تراكيب الآيات المتشابهات	**99-88**
المطلب الأول: أثر السياق في الذكر والحذف	**88**
المطلب الثاني: في التقديم والتأخير	**92**
المطلب الثالث: أثر السياق في الوصل والفصل	**96**
خاتمة	**100**
المصادر والمراجع	

بحمد الله

الملخص:

حظي السياق بنوعيه بعناية بالغة من طرف علماء اللغة قديما وحديثا لكونه عاملا مهما في فهم معنى الكلام المراد ايصاله،وقد استعان به علماء العرب قديما لمعالجة النص القرآني وعلومه منها علم المتشابه اللفظي والمقصود به: أن يتشابه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى ، فالسياق هو السبب الرئيس في توجيه هذا التشابه لذالك اعتمد عليه كل من كتب في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن .

الكلمات المفتاحية:

السياق، توجيه، المتشابه اللفظي.

Résumé:

"le contexte" est considère avec une importance extrême de la part des savants de la langue depuis longtemps on maintenant "ancien" ou "moderne" parce qu'il est un facteur essentiel de la compréhension de langue, qu'on peut communiquer la savants arabes s'aident pour analyser les textes coraniques et les sciences "dans les synonymes misent les mêmes prononciations avec les antonymes.

il est l''élément essentiel dans l'orientation phonétique c'est pour cela que les écrivains s'appuient dans le coran.

Mots clé:

Le contexte, orientation, les mêmes prononciations.